جامعة الأزهر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
العدد الثاني والعشرون

موقف المستشرقين الألمان من المسجد الأقصى

دراسة تحليلية

إعداد

د/ علي علي علي الشافعي.

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية،

كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية

بطنطا، جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

موقف المستشرقين الألمان من المسجد الأقصى دراسة تحليلية

علي علي علي الشافعي

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر الشريف، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: azhar.edu.eg@AliShafii.el.140

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان موقف المستشرقين الألمان من المسجد الأقصى، أحد أبرز المقدسات الإسلامية وأحد أهم المعالم الدينية والتاريخية في العالم. معتمداً في ذلك على المنهج التحليلي والاستنباطي.

وقد بَيّن البحث سمات الاستشراق الألماني و أهم مناهجه ونبذة عن تاريخه، ثم تناولت الدراسة تحليل رؤية المستشرقين الألمان لهذا الصرح العظيم من عدة جوانب؛ من حيث مكانة المسجد الأقصى من خلال الأحاديث الواردة في فضله، ثم مكانته من خلال معجزة الإسراء والمعراج، كذا موقفهم من الأماكن المقدسة فيه كقبة الصخرة وحائط البراق إضافة إلى موقفهم من الزعم بكون المسجد الأقصى وفلسطين هي أرض الميعاد.

وقد انتهى البحث إلى جملة من النتائج منها تَميز الاستشراق الألماني بالحيادية والإنصاف العلمي في الغالب الأعم بالرغم من وجود بعض الآراء للمستشرقين الألمان لا تتوافق مع الثوابت الإسلامية، وأن مكانة المسجد الأقصى ثابتة وله خصائص تميز بها عن الحرمين الشريفين وذلك رداً على المستشرقين الألمان المتحاملين الذين شككوا في الأحاديث الواردة في فضله أو شككوا في الإسراء والمعراج منه كما أكده المنصفون منهم، كما أوضح البحث موقف المستشرقين الألمان من الأماكن المقدسة داخل المسجد الأقصى

وأبرزها قبة الصخرة و حائط البراق، ثم موقفهم من فكرة أرض الميعاد.

و يوصي البحث بمزيد من الدراسات التي تعتمد على مناهج علمية محايدة وتستند إلى مصادر متعددة لتقديم صورة أكثر توازنًا وشمولية حول المسجد الأقصى.

الكلمات المفتاحية: "الاستشراق؛ ألمانيا؛ المسجد الأقصى".

The Advocacy Connotation of Winds in the Light of the Qur'an and Sunnah

Ali Ali Ali Elshafey
Department of Islamic Preaching and Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Preaching, Tanta, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: AliShafii.el.140@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to clarify the stance of German Orientalists regarding Al-Aqsa Mosque - one of the most prominent Islamic holy sites and one of the most significant religious and historical landmarks in the world. The study adopts both analytical and deductive methodologies.

The research outlines the characteristics of German Orientalism, its main approaches, and provides a brief overview of its historical background. It then analyzes the perspective of German Orientalists on this grand monument from several angles: the status of Al-Aqsa Mosque as reflected in Prophetic traditions (Hadith) about its virtue, its connection to the miraculous Night Journey and Ascension (Isra and Mi'raj), and their views on the sacred sites within it - such as the Dome of the Rock and the Western Wall. The study also discusses their position on the claim that Al-Aqsa Mosque and Palestine constitute the "Promised Land."

The research concludes with several findings, including that German Orientalism is generally characterized by neutrality and academic fairness, despite some opinions expressed by German Orientalists that conflict with Islamic tenets. The study affirms that the significance of Al-Aqsa Mosque is firmly established and possesses unique characteristics that distinguish it from the two

Holy Mosques in Mecca and Medina. This serves as a rebuttal to biased German Orientalists who questioned the authenticity of Hadiths regarding Al-Aqsa's virtues or doubted the events of Isra and Mi'raj, even though some fair-minded Orientalists acknowledged their importance. The study also clarifies the German Orientalists' stance on the sacred sites within Al-Aqsa Mosque, particularly the Western Wall, and their views on the concept of the Promised Land.

The research recommends further studies that adopt objective scientific methodologies and draw from diverse sources to present a more balanced and comprehensive view of the history and significance of Al-Aqsa Mosque.

Keywords: Orientalism, Germany, Al-Aqsa Mosque.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين وارض اللهم عن الصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

فإن المسجد الأقصى من أهم المعالم الدينية والتاريخية في العالم الإسلامي كما تمتاز هذه البقعة المباركة بقدسيتها الفريدة في مختلف الديانات السماوية، و منذ بدايات الاستشراق في أوروبا، لاقى المسجد الأقصى اهتمامًا واسعًا بين المستشرقين الألمان الذين سعوا لفهم وتحليل هذا المكان من جوانب متعددة.

ومع ما للمسجد الأقصى المبارك من مكانة عظيمة في قلوب المسلمين في شتى بقاع الأرض، إلا أنه في هذه الفترة الزمنية يتعرض للعبث ومحاولة تغيير معالمه ورسومه. و لقد شرف الله المسجد الأقصى، وبارك حوله، واختصه من بين سائر البلاد بالأنبياء والصالحين، وجعله أفضل مسجد في الأرض بعد البيت الحرام، والمسجد النبوي الشريف. بل له من الخصائص ما أُفرد به دون غيره لذا وردت النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية مشيرة إلى هذا الفضل العظيم، والمكان الرفيع.

ولقد قدم الاستشراق الألماني بمنهجيته العلمية الرصينة الكثير من البحوث النافعة، بَيد أن أعلام الاستشراق الألماني تناولوا الحديث عن المسجد الأقصى من زوايا متنوعة وبآراء مختلفة فكان منهم المنصف وكان منهم المتحامل.

وفي هذا البحث أتناول موقف المستشرقين الألمان من المسجد الأقصى دراسة تحليلية فأبين آرائهم وأحلل كلام المتحاملين منهم ثم أعقبه بالرد وكذا أذكر أراء المنصفين منهم، والله أسأل العون والتوفيق والقبول.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية هذا الموضوع في جوانب متعددة منها:

١ – أهمية المسجد الأقصى في الإسلام وأهمية الأماكن المقدسة فيه كقبة الصخرة وحائط البراق، وأهمية فلسطين كلها كأرض مباركة ومقدسة كما وصفها الله تعالى في كتابه، مع كثرة النصوص في القرآن والسنة عنه.

٢ – ما قدمه الاستشراق الألماني من بحوث علمية رصينة في مجال علوم الشرق المتنوعة بإنصاف وحيادية حتى وإن وُجدت بعض الآراء لبعض المتحاملين منهم.

٣ – ما نعيشه في العصر الحاضر من إشكاليات تتعلق بالمسجد الأقصى كونه تحت وطأة الاحتلال، مع كثرة الشكوك والشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام حول المسجد الأقصى.

٤ – اهتمام الأزهر الشريف بكل مؤسساته بالقضية الفلسطينية وفي القلب منها المسجد الأقصى.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد اخترت هذا الموضوع لأسباب وهي:

١ – إقامتي في جمهورية ألمانيا الاتحادية مدة تزيد على عقد من السنين ولقائي بعدد من المستشرقين الألمان ومُدرسي الدراسات الإسلامية بالجامعات والمعاهد في ألمانيا ومعرفتي باللغة الألمانية والذي أعانني على ترجمة الكثير من النصوص كان سببا للكتابة في مجال الاستشراق الألماني.

٢ – قلة وندرة المؤلفات والبحوث الدعوية التي كتبت في هذا الموضوع دفعني للبحث فيه.

٣ – شغف الباحث بالمسجد الأقصى المبارك، وحبه للكتابة حوله بهدف إفادة الدعاة إلى الله تعالى.

٤ – كثرة الشكوك والشبهات الدينية والسياسية المعاصرة المتعلقة بالمسجد الأقصى والأماكن المقدسة فيه مما يلفت الأنظار إلى دراسة موقف المستشرقين الألمان من المسجد الأقصى.

الهدف من الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى بيان عدة أمور من أهمها:

أولاً: تعريف الاستشراق الألماني والوقوف على أهم مناهجه و ذكر لمحة مجملة من تاريخه.

ثانيـًا: بيان موقف المستشرقين الألمان من المسجد الأقصى من حيث ما ورد في فضائله.

ثالثـًا: بيان موقف المستشرقين الألمان من المسجد الأقصى من حيث معجزة الإسراء والمعراج.

رابعـًا: إيضاح موقف المستشرقين الألمان من الأماكن المقدسة بالمسجد الأقصى.

خامسـًا: ذكر موقف المستشرقين الألمان من الزعم بأن المسجد الأقصى وفلسطين أرض الميعاد.

حدود البحث:

تتضح حدود هذا البحث في بيان سمات الاستشراق الألماني مع ذكر أهم مناهجه ونبذة عن تاريخه، ثم ذكر موقف المستشرقين الألمان من المسجد الأقصى وما فيه من أماكن مقدسة، وليس من خصائصه التطرق إلى النواحي السياسية أو التاريخية أو أجزاء أخرى من أرض فلسطين المباركة غير المسجد الأقصى.

منهجي في البحث:

أما المنهج المتبع في البحث فهو:

أولاً المنهج الاستنباطي[١]: ومن خلاله أقوم على الاستنتاج من العام إلى الخاص، أي من الكل إلى الجزء في بيان ما ورد في المسجد الأقصى من نصوص لإظهار حقيقة موقف المستشرقين الألمان منه.

ثانيـاً المنهج التحليلي[٢]: ومن خلاله أقوم بتحليل كلام المستشرقين الألمان في مواقفهم من المسجد الأقصى بهدف إبراز الحقيقة العلمية.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث عن الموضوعات ذات الصلة في الدعوة الإسلامية لم أجد أحداً تناول هذا الموضوع بالدراسة والبحث، وإن كنت قد سبقت ببعض الكتابات التي أفدت منها في الموضوع وهي:

أولاً: الإسراء والمعراج في الدراسات الاستشراقية بين التشكيك والإثبات. أ. م. د. حيدر قاسم مَطَر التميمي بيت الحكمة / قسم الدراسات التاريخية العدد الثلاثون الجزء الثاني. مجلة مداد الآداب ٢٠٢٣ م، (Published by Arab Journals Platform).

أما بحثي فقد استفاد من هذه الدراسة في جزئية الحديث عن الإسراء والمعراج عند المستشرقين الألمان فقط وإن كان البحث المذكور يتناول المستشرقين جميعاً، و انفرد بحثي عنها في باقي المباحث المتعلقة بالدراسة.

ثانيـاً: ما اختص به المسجد الأقصى عن المسجدين من فضائل وأحكام. د. نواف هايل

---

(١) وهو طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعلومات من النصوص وغيرها وفق ضوابط وقواعد محددة ومتعارف عليها. ينظر مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية مقداد يالجن، عالم الكتب للطباعة والنشر. الرياض. السعودية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ص٢٢.

(٢) وهو تحليل الظواهر إلى عناصرها الأولية، ينظر مناهج البحث العلمي د/ عبد اللطيف العبد، مكتبة النهضة المصرية. د. ت ص١٥.

تكروري. مجلة المرقاة. السنة الثانية. مجلد ٣. العدد الثالث. ٢١ ديسمبر ٢٠١٩م.

وقد أفدت منه في موضوعه، إلا أن بحثي يختص بموقف المستشرقين الألمان من المسجد الأقصى من حيث مكانته، ومن حيث الأماكن المقدسة فيه، ولا يقتصر على ما اختص به المسجد الأقصى.

ثالثًا: الاستشراق الألماني ودوره في الدِّراسات الشرقيَّة. محمد سعدون المطوري مجلة "علم المبدأ" فصلية علمية محكَّمة تُعنى بمعارف الميتافيزيقا والحكمة الإلهية بحث منشور بتاريخ: ٢٨/ ١/ ٢٠٢٥ م. على الموقع الإلكتروني: (ilmolmabdaa@gmail.com).

وقد أفدت منه في موضوعه لكن بحثي ينفرد عنه بالحديث عن المسجد الأقصى وما يتعلق به.

ويلاحظ أن الدراسات السابقة ركزت على الاستشراق الألماني من حيث تناول الإسلام عمومًا، مع قلة الدراسات المتخصصة في المسجد الأقصى تحديدًا، كما أن هناك نقص ملحوظ في الدراسات المتخصصة عن موقف المستشرقين الألمان من المسجد الأقصى بشكل منفصل عن بقية المستشرقين الأوروبيين.

تقسيم الدراسة:

المقدمة المنهجية ثم التمهيد: وفيه التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث، وخمسة مباحث كالآتي:

المبحث الأول: سمات الاستشراق الألماني، و أهم مناهجه، وتاريخه.

المبحث الثاني: موقف المستشرقين الألمان من المكانة الدينية للمسجد الأقصى من خلال الأحاديث الواردة في فضائله.

المبحث الثالث: موقف المستشرقين الألمان من المكانة الدينية للمسجد الأقصى من خلال الإسراء والمعراج.

المبحث الرابع: موقف المستشرقين الألمان من الأماكن المقدسة بالمسجد الأقصى

المبحث الخامس: موقف المستشرقين الألمان من الزعم بأن المسجد الأقصى و فلسطين أرض الميعاد.

ثم الخاتمة وبها أهم النتائج والتوصيات ثم فهرس الموضوعات.

التمهيد

وفيه: التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث "الاستشراق - الألماني - المسجد الأقصى"

أولاً: تعريف الاستشراق:

لغةً: الاستشراق مأخوذ من مادة "شَرَقَ"، ويُقصد بها الاتجاه نحو الشرق. «شرق: شَرَقَت الشمسُ تَشْرُق شُروقًا وشَرْقًا: طَلَعَتْ، وَاسْمُ الْمَوْضِعِ المَشْرِق»[(١)] و"الاستشراق" تعني التوجه أو النظر إلى الشرق. "شَرَقَ: الشَّرقُ نقيض الغَرب، والمَشرق: موضع شروق الشمس. واستشرق: اتجه نحو الشرق"[(٢)] فالمعنى اللغوي يدل على أن الاستشراق: التوجه نحو الشرق أو الاشتغال بأمور الشرق.

اصطلاحًا: لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن اللغوي كثيراً وبالنظر في تعريف المستشرقين أنفسهم للاستشراق يتضح المعنى، وقد اختلف الباحثون في تعريف الكلمة وإن كان الجميع يتفق على قاسم مشترك في التعريف وهو دراسة الشرق وعلومه، يقول المستشرق (رودي بارت)[(٣)]: «الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، وأقرب شيء إليه

---

(١) لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ : ج ١٠ ص ١٧٣.

(٢) المرجع السابق: ج ١٠ ص ١٧٢.

(٣) رودي بارت (Rudi Paret): من مواليد ٣ أبريل ١٩٠١ في Wittendorf قرب Freudenstadt، وتوفي ٣١ يناير ١٩٨٣ في Tübingen. يعد من أبرز المستشرقين الألمان في مجال الدراسات العربية والإسلامية، واشتُهر بترجمته الألمانية للقرآن وبحثه "Mohammed und der Koran (محمد والقرآن)" (١٩٥٧)، حيث تناول حياة النبي محمد والتبصّر في نصوص القرآن. شغل منصب أستاذ في السيميتيك والدراسات الإسلامية بجامعة Tübingen من عام ١٩٥١ حتى ١٩٦٨. وكان ريادته ظاهرة =

إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه كلمة استشراق مشتقة من كلمة: «شرق»، وكلمة «شرق» تعني : مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق، أو علم العالم الشرقي"[١]، وعند علماء العرب والمسلمين الذين تناولوا هذا المصطلح فيقول إدوارد سعيد معَرّفًا الاستشراق بتعريفات عدة؛ منها أنه: أسلوب في التفكير مبني على تميز متعلق بوجود المعرفة بين «الشرق» (معظم الوقت) وبين الغرب[٢]، ويقول في موضع آخر : إن الاستشراق: نوع من الإسقاط الغربي على الشرق، وإرادة حكم الغرب للشرق[٣]، وقريب من هذا فإنه عَرَّفَهُ في موضع ثالث بقوله: بأنه أسلوب غربي للهيمنة على الشرق، وإعادة صياغته وتشكيله، وممارسة السلطة عليه[٤]. وبعض الباحثين يعرف الاستشراق بغرض التأثير في علوم الشرق" بأنه عبارة عن اتجاه فكري غربي يقوم بدراسة حضارة الأمم من

=

أيضًا في منهج البحث التاريخي للقرآن، حيث قدّم نقدًا علميًا مدعومًا بتحليلات لغوية دقيقة، خاصة في أعمال مثل:

"Grenzen der Koranforschung " 1950. and "Kommentar und Konkordanz" 1971.

ينظر: معجم أسماء المستشرقين. يحيي مراد. دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ ص ٦٧٨.

(١) الدارسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية. المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه. رودي بارت. ترجمة مصطفى ماهر. ط القاهرة دار الكتاب العربي. ص ١١.

(٢) الاستشراق: إدوارد سعيد. ترجمة كمال أبو ديب. طبعة مؤسسة الأبحاث العربية. بيروت الطبعة الثامنة ٢٠١٠ م. ص ٩٠.

(٣) المرجع السابق نفسه. ص٩٢.

(٤) المرجع السابق نفسه. ص٩٣.

جوانبها الثقافية والفكرية، والدينية، والاقتصادية والسياسية كافة، لغرض التأثير فيها[١].

وبالتوسع في التعريف للاستشراق بما يوضح مفهومه ومراميه يمكن القول بأنه: « دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من أهل الكتاب للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب: عقيدة، وثقافة، وشريعة، وتاريخ، ونظم، وثروات وإمكانات؛ بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي[٢].

ومما سبق من تعريفات للاستشراق يتبين أنه : بحوث يقوم بها علماء غالبهم من الغرب خاصة علماء أهل الكتاب من أوربا وأمريكا لمعرفة الشرق وعلومه المتعددة بدوافع مختلفة.

ثانياً: تعريف كلمة " ألماني":

"(بالألمانية: Deutschland دويتشلاند) رسميًّا جُمهُورِيَّةُ أَلمَانِيَا الاِتِّحَادِيَّة (بالألمانية: Bundesrepublik Deutschland بوندس ريبّوبليك دويتشلاند). هي جمهوريَّة اتحاديَّة ديمقراطيَّة، تقع في وسط غرب أوروبا. تتكون من ١٦ ولاية تُغطي مساحة ٣٥٧,٠٢١ كيلومتر مربع (١٣٧,٨٤٧ ميل٢). تُعدُّ ألمانيا الدولة الأوروبيَّة الأكثر سكانًا بأكثر من٨٣,٢٨٦,٥٩١ مليون نسمة حسب إحصائيَّات ٢٠٢٣م، كما تُعدُّ من أقوى دول الاتحاد

(١) الاستشراق وموقفه من السنة النبوية. د. فالح محمد فالح الصغير. طبعة المدينة المنورة. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف. د. ت. ص ٦.

(٢) رؤية اسلامية للاستشراق. أحمد عبد الحميد غراب. مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام الرياض ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م ص ٧، ٨.

الأوروبي وأوسعها نفوذًا"[١]. وجاء في تقويم اللسانين "ومن ذلك قولهم: ألماني وألمان والصواب: جرماني وجرمانيون، لأن البلاد التي تسمى في هذا الزمان ألمانية، كانت العرب تسميها (جرمانية) هكذا سماها ابن الفقيه البغدادي المتوفى في أواخر المائة الثالثة للهجرة في كتابه (كتاب البلدان) وذكر فيه جغرافية العالم: ولفظ «ألمانية» فرنسي"[٢]. ومما سبق يتبين أن ألمانيا هي بلد يقع في وسط غرب أوربا وعاصمته السياسية الحالية برلين.

ثالثاً: تعريف المسجد الأقصى:

مركب إضافي من كلمتين يلزم التعريف به التعريف بكل كلمة على حدة.

المسجد: تأتي كلمة مسجد في اللغة بمعنى المكان الذي يسجد فيه الإنسان ويتخذه مصلى «مسجَد، بِفَتْحِ الْجِيمِ، مِحْرَابُ الْبُيُوتِ؛ وَمُصَلَّى الْجَمَاعَاتِ مسجِد، بِكَسْرِ الْجِيمِ، وَالْمَسَاجِدُ جَمْعُهَا، وَالْمَسَاجِدُ أَيضًا: الْآرَابُ الَّتِي يُسْجَدُ عَلَيْهَا وَالْآرَابُ السَّبْعَةُ مَسَاجِدُ. وَيُقَالُ: سَجَدَ سَجْدَةً وَمَا أَحسن سِجْدَتَه أَي هَيْئَةَ سُجُودِهِ»[٣].

الأقصى لغةً: (الْأَقْصَى) الْأَبْعَد»[٤]، واصطلاحًا: هو المسجد المعروف في مدينة

---

(١) ينظر على شبكة الانترنت موقع wikipedia.org، وينظر البلدان والرحلات الكتاب: رسائل البشرى في السياحة بألمانيا وسويسرا (وهو مطبوع ضمن كتاب رحلة حسن أفندي توفيق العدل ١٨٨٧ – ١٨٩٢) المؤلف: حسن توفيق بن عبد الرحمن العدل (ت ١٣٢٢هـ) دراسة: د. محمد صابر عرب إعداد: عبد المنعم محمد سعيد الناشر: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة – مصر عام النشر: ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ص ٣١٧.

(٢) ينظر تقويم اللسانين د. محمد تقي الدين الهلالي. نشر وتوزيع مكتبة المعارف. ص ب ٢٣٩. أمام المسجد الأعظم. الرباط الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ص٢٣ بتصرف يسير.

(٣) «لسان العرب»: ابن منظور (٣/ ٢٠٤).

(٤) المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة مادة (قصى، أقصى)، (٢/ ٧٤١).

القدس، وقد بُني على سفح الجبل. ويُسمّى بيت المقْدِس، وضبط "المقدس" بالتخفيف أو التثقيل فالمقْدس: بالتخفيف، المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب، والمُقدَّس: على إضافة الموصوف إلى الصفة البيت المُقدَّس أي البيت المُطهَّر(١)، ويُسمَّى الأقصى؛ لبعد ما بينه وبين المسجد الحرام، ولكونه أبعد مسجد عن أهل مكة في الأرض يُعظَّم بالزيارة، ويُقصد بزيارته الأجر، وقيل لبعده عن الأقذار والخبائث(٢).

وأشار بعض أهل العلم: أنَّ المراد أنه أقصى؛ أي أبعد البقاع المباركة عن بعضها، ولا شك أن ذكر المسجد الأقصى جاء قبل الهجرة أي قبل بناء المسجد النبوي، فهو إشارة وبيان إلى أنه سيكون مسجدًا ذا خصوصية أقرب إلى المسجد الحرام من المسجد الأقصى، فهو أبعد المساجد الثلاثة عن بعضها(٣).

وأمَّا أسماؤه فقد ذكر الزَّرْكشيُّ(٤) سبعةَ عشر اسمًا تُطلق على المسجد الأقصى، من أشهرها:

---

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م (١١٠/١)، وينظر التفسير البسيط، الواحدي، علي بن أحمد، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ (٣٣١/٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م٢١٧/١٠، وينظر تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد لأبي بكر الجراعي، اعتنى به فيصل يوسف أحمد العلي، بطبعة غراس للنشر والتوزيع، ط ٣، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م. ص٣٢٠.

(٣) ينظر : تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد،، ص٣٢٠.

(٤) إعلام الساجد بأحكام المساجد، الزركشي، محمد بن عبد الله - تحقيق أبو الوفا المراغي، منشورات وزارة الأوقاف، القاهرة ٢٠١٠م، ص (٢٧٧).

١. المسجد الأقصى: وقال إنما قيل له ذلك؛ لأنه أبعد المساجد التي تزار ويبتغى بها الأجر من المسجد الحرام.

٢. بيت المَقْدِس: بفتح الميم وإسكان القاف بالتخفيف أي المكان الذي يُطهَّر فيه من الذنوب.

٣. البيت المُقدَّس: بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة أي المُطَهَّر، وتطهيره: خلوه من الأصنام.

٤. مسجد إيلياء، وقيل معناه: بيت الله، وروي عن كعب الأحبار أنه كره أن يسمى بيت المقدس بـ "إيلياء"، وقد حكى ذلك الواسطي في "فضائله"، وكثيرٌ من أسمائه تضاف إلى اسم المدينة المُقدسة ويأتي الإشارة إليها[١].

٥. وأما مدينة القدس أو بيت المقدس فقد قال ابن حجر في "الفتح": ولِبيت المقدس عدة أسماء تقرب من عشرين وأوصلها الجراعي في تحفة الراكع والساجد إلى اثنين وعشرين (٢٢) اسمًا منها بعض ما ذكرناه آنفًا من أسماء للمسجد، حيث تطلق على المدينة مثل بيت المقدس، والبيت المقدس، وإيلياء بالمد والقصر وبحذف الياء الأولى، القُدْس، القدُس، وشلم، شلام، سَلِمَ، أوري سلم، حمورة، بيت إيل، ومصروث، وكرشيلا، يبوس، مدينة السلام، أورشليم، أورو سالم"[٢] وغيرها، وقد بيّن العلماء هذه الأسماء، ومن سمى المدينة بكل اسم، وسبب التسمية، وليس هذا محل تفصيلها.

---

(١) إعلام الساجد بأحكام المساجد، الزركشي، ص٢٧٧ – ٢٧٩.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (٣ / ٧٨)، وينظر تحفة الراكع والساجد، للجراعي، ص ٣٣٥ – ٣٣٧.

ومما سبق أبين مرادي من عنوان البحث موقف المستشرقين الألمان من المسجد الأقصى دراسة تحليلية بأنه بيان لأقوال العلماء الألمان المهتمين بدراسة الشرق وعلومه عن المسجد الأقصى الوارد ذكره في القرآن والسنة وموقفهم منه.

المبحث الأول: سمات الاستشراق الألماني، وأهم مناهجه، وتاريخه.

ويشتمل على:

المطلب الأول: سمات الاستشراق الألماني

ينفرد الاستشراق الألماني بسماتٍ لا تتوافر لغيره من الاستشراق في البلدان الغربيّة الأخرى، وبالتأمل فيه يمكن استنباط ما يلي:

أولاً: التأخر الزمني لظهور الاستشراق الألماني مقارنة بغيره من المدارس الاستشراقية الأوربية كالمدرسة الفرنسية والإنجليزية(١)، وربما يعود هذا الأمر إلى أسباب سياسية أو دينية تبشيرية لم تتح لمدرسة الاستشراق الألماني.

ثانيًا: عدم الخضوع لغايات سياسية أو دينية كالاستشراق في البلدان الأوروبية الأخرى فالمستشرقون الألمان على الأغلب لم تُسيطر عليهم مآرب سياسيّة، ولم تستمر معهم أهداف التّبشير في دراسة الشّرق، "وذلك لأن ألمانيا لم يتح لها أن تستعمر البلاد العربية الإسلامية ولم تهتم بنشر الدين المسيحي في الشرق، ولذلك لم تؤثر هذه الأهداف على دراساتهم وظلت محافظة على الأغلب على التجرد والروح العلمية حتى وإن ظهر في بعض الدراسات نوعًا من الانحراف بالرأي إلا أن هذا الأمر لا يمكن تعميمه على الدراسات كلها"(٢)، وتوجد بعض الشّواهد التاريخيّة التي تدلّ على ضعف التنسيق بين المستشرقين

---

(١) الاستشراق الألماني النشأة ـ أهم الأعلام ـ الخصائص، القذافي محمد أحمد القايدي. المجلة العلمية لكلية التربية. جامعة سرت. المجلد الأول: العدد الثالث. يناير٢٠٢٣م. ص ٢٥٧.

(٢) المستشرقون الألمان. تراجمهم وما أسهموا فيه من الدراسات العربية. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٩٧٨. ج١، ص٧؛ وينظر الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا. ميشال جحا، معهد الإنماء العربي، ١٩٨٢، ص١٨٦.

الألمان وحكوماتهم، منها: ما قام به روثر سباي[١] في وضعه لفكرة تهدف إلى عمليّة تبشيريّة من خلال إنشاء مطبعةٍ عربيّةٍ لطبع الكتاب المقدّس باللغة العربيّة، وإرسال تلك النّسخ إلى الشرق، ليصدّق النّاس هناك بنور الإنجيل الصادق، وعندما أراد دعمًا ماديًّا لم تلقَ محاولته آذانًا صاغيةً من الأمراء الألمان"[٢]، مما يؤكد أن الاستشراق الألماني لم يخضع للساسة ولا للحركات الاستعمارية.

ثالثًا: الموضوعية العلمية والبحث الجاد والتزام المنهجية والابتعاد عن الدّراسات الموجّهة - في الغالب العام - كل ذلك جعل المستشرقين الألمان على صلةٍ بالواقع العلمي ومناهج البحث في أوروبا، وعمّق معرفتهم بالنظريات العلميّة التي ظهرت في أوروبا. حيث ترى معظم الدّراسات أنّ القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين قد شهدا ظهور كثيرٍ من النظريات النقديّة في الفلسفة والتاريخ، ففي عصر التنوير عرفت أوروبا ما يسمّى (بالفلسفة التجريبيّة)[٣]، و(الفلسفة العقليّة)[١] المتحرّرة من الدين والميتافيزيقيا، مع سيطرة

(١) روثر سباي: راهب ورجل لاهوت عاش في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، كان يعمل في ضاحية شوناو من محيط هايدلبرغ، كان ينظم الكتب التلمودية لمكتبة هايدلبرغ بتكليف من أمير المقاطعة، ينظر تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى القرن العشرين. يوهان فوك. نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم. دار المدار الإسلامي. بيروت لبنان. الطبعة الثانية ٢٠٠١م، ص٥٧.

(٢) تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية والإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين. يوهان فوك، ص٥٧.

(٣) وتعني استخدام المناهج التي تقوم على التجربة العملية بدلًا من أن تقوم على مجموعة من المبادئ النظرية المسلم بها، وقد قام بتنمية التجريبية مجموعة متعاقبة من الفلاسفة البريطانيين بصفة خاصة، أبرزهم: جون لوك (١٠٤٢ - ١١١٦هـ/ ١٦٣٢ - ١٧٠٤م)، وباركلي، وهيوم (١١٢٣ - ١١٩٠هـ/ ١٧١١ - ١٧٧٦م)، وجون ميل ستورات (١٢٢١ - ١٢٩٠هـ/ ١٨٠٦ - ١٨٧٣م)، ولم تكن التجريبية متمكنة من =

للنزعة الإنسانيّة كردّ فعلٍ إزاء أساليب الكنيسة في العصور الوسطى في قتلها لروح الاجتهاد، واعتقادها بعجز العقل البشري[٢] وضعف الإرادة الإنسانيّة. كما أنّ " فقدان المستشرقين الألمان لإمكانيّة السفر لعمل إداريّ في الشرق، وميولهم إزاء البحث العلمي والابتعاد عن السياسات الاستعمارية -خلافًا لما هو الحال بالنسبة لكثير من المستشرقين في البلدان الغربيّة كفرنسا وبريطانيا وغيرهما ساعد في تحرّرهم من دائرة المصالح السياسيّة"[٣]. فحافظوا على أكبر قدرٍ ممكنٍ من الموضوعيّة العلميّة.

وهذا جعل من خصائص الاستشراق الألماني البُعد في بحوثه عن الدراسات الموجّهة لخدمة الكنيسة أو السياسة.

=

أوروبا إلّا أن بعض الفلاسفة الفرنسيين استلهموا منها بعض الأفكار، بينما في بريطانيا كانت هي التقليد السائد منذ القرن السابع عشر. الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل، (دار القلم، بيروت، د. ت)، ص ١٤٩، ١٥٠.

(١) يزعم أصحاب هذا المذهب أن الاستدلال العقلي الخالص، يغني عن الرجوع إلى مقدمات تجريبية، في الوصول إلى معرفة جوهرية عن طبيعة العالم، يرى الفيلسوف الألماني ليبنتز (١٠٥٦ - ١١٢٩هـ/ ١٦٤٦ - ١٧١٦م) أن التجربة ليست إلّا بديلًا للعقل أدنى منه مرتبة، وأن جميع القضايا الصادقة يمكن من حيث المبدأ معرفتها بوساطة الاستدلال العقلي، وإضافة إلى ليبنتز عدّ كل من ديكارت وسبينوزا على أنهم أمثلة كلاسيكية للمذهب العقلي. الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل، ص٤١٨.

(٢) عارض جان جاك روسو (١١٢٤ - ١١٩٣هـ/ ١٧١٢ - ١٧٧٩م) المبدأ القائل بفساد الطبيعة البشرية، كما تُعلِمُهُ النظرية المسيحية حول التاريخ، وأكّد أنّ الإنسان يولد طيبًا بطبعه، ودعا إلى ضمان المساواة المدنية بين الجميع. التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس إلى توينبي، ألبان جريجوري ويدجري، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦)، ج٢، ص٣٥.

(٣) ينظر مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين: استقراء للمواقف، النملة، علي بن إبراهيم، (مكتبة الملك فهد، الرياض١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م)، ص٧.

رابعًا: الإنصاف، وعدم الكراهية للشرق وعلومه وأعلامه، بل كانوا على علاقة طيبة بالمسلمين خاصة بالعثمانيين وتحالفوا معهم في الحرب العالمية الثانية كما هو معروف لذا " لم تكن دراساتهم عن العرب والإسلام والحضارة الإسلامية تتصف بالعداء"[(١)]، "فالدافع العلمي الذي ساهم في إقبال بعض المستشرقين الغربيين للاهتمام بدراسة العلوم العربية والإسلامية يدفعهم في ذلك المعرفة الخالصة للشرق، ولاسيما التاريخ العربي الإسلامي للاطلاع على ثقافة هذه الأمة وحضارتها وقد اتخذوا من الاستشراق علما قائما بذاته وعانوا بسببه ما عانوا من متاعب"[(٢)]. وعلى الرغم من وجود بعض المستشرقين الذين جاءوا بآراء لا توافق العرب والمسلمين كبعض آراء نولدكه عن الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، وغيره لكنها كانت محدودة لأن الاستشراق الألماني لم يعرف مستشرقين جعلوا دينهم عداء العرب والإسلام بل رافقت دراساتهم روح الأعجاب والتقدير غالبًا. حتى وإن كان النقد أصل موجود في جملتهم تبعًا للمنهج النقدي المُتبع عندهم. ونجد هذه الروح عند "رايسكه" الذي سمى نفسه "شهيد الأدب العربي" والذي يعد واضع الأساس المتين لدراسة العربية في أوروبا، وكذلك "زيغريد هونكه" في كتابه (شمس الله تسطع على الغرب وغيرهم كثير، وتميز ايضا بطريقته العلمية ومنهجيته الرصينة التي تتميز بالعمق والأتفاق على الصيغة العلمية التقليدية قدر المستطاع، فهو استشراق معرفي فلسفي فيولوجي وفقهي"[(٣)].

---

(١) المستشرقون الألمان: صلاح الدين المنجد، ج١، ص٧؛ وينظر الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا د. ميشال جحا. ص١٨٦.

(٢) تاريخ الاستشراق الألماني في القرنين التاسع عشر والعشرون دراسة تاريخية د. زينب عبد الحسن الزهيري جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي العدد التاسع: ص١٥٥.

(٣) تأملات في تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني، بابر يهنس واخرون، ترجمة: محمد صبح وعدنان حسن، بيروت، ٢٠٠٤، ص٩٣ – ٩٧؛ النور، "مجلة"، العدد ١٨٠.

خامسـًا: التوسع في معرفة علوم الشرق، وكثرة مجالات البحث وشمولها لفروع المعارف الشرقية، فلم يكتف المستشرقون الألمان بالدراسات القرآنية فقط، ولا الحديثية فقط، بل امتدت بحوثهم لتشمل معظم الدراسات العربية والشرعية. ومن خلال تسليط الضوء على الحقول المعرفيّة التي اشتغل عليها هؤلاء المستشرقون نجد أنّها مقسمة إلى موضوعات عدّة " وهي: حقل اللغة، والدراسات القرآنية، والسيرة النبوية، ونظم الإدارة والتشريع، ودراسة التاريخ الإسلامي الذي يتضمّن معرفة المجتمعات الإسلاميّة على اختلاف قوميّاتها، ودراسة التأثيرات الاقتصادية والسياسية والفكرية على الإسلام."[١] ولهم في كل علم من هذه العلوم جهود مشكورة.

سادسـًا: الاهتمام بكتب التراث و المحافظة على المخطوطات حيث إن جهودهم في ترجمة التراث والمخطوطات واضحة، و لقد قدم الاستشراق الألماني للعرب والمسلمين دراسات كثيرة منها[٢]:

١ – نشر النصوص القديمة والاعتناء بها والمحافظة عليها خاصة في الفترات التي مرت فيها الأمة الإسلامية بابتلاءات وضعفت فيها الحركة العلمية وتعرضت الكثير من كتب التراث الإسلامي للضياع " فكان "ريسكه" أول من نشر معلقة طرفة بن العبد بشرح ابن النحاس مع ترجمتها إلى اللاتينية عام ١٧٤٢، ثم ازدهر نشر النصوص في القرن التاسع عشر فنشرت مئات النصوص القديمة الأساسية في الشعر العربي القديم وفي اللغة والأدب

(١) ينظر الاستشراق الألماني ودوره في الدِّراسات الشرقيَّة. محمد سعدون المطوري مجلة "علم المبدأ" فصلية علمية محكَّمة تُعنى بمعارف الميتافيزيقا والحكمة الإلهية بحث منشور بتاريخ: ٢٨/ ٠١/ ٢٠٢٥ م. على الموقع الإلكتروني (ilmolmabdaa@gmail.com).

(٢) ينظر مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية: صلاح الدين هاشم واخرون، المنظمة العربية للتربية والعلوم، الرياض، ١٩٨٥، ج١ ص٧٨ – ٧٩.

والتاريخ والجغرافية، وإن مجموع ما نشره الألمان وحدهم يفوق ما نشره المستشرقون الفرنسيون والأنكليز في تحقيق النصوص ومن حيث الدقة والعدد مما يعجز أي مجمع علمي عن نشره"[١]، و كان أهم ما يميّز عمل المستشرقين الألمان في هذا المجال هو قيامهم بتحقيق عددٍ كبيرٍ من النّصوص القديمة مع مراعاة الدّقّة في عملهم هذا، "فقد قام فستنفلد بتحقيق ما يُقارب المئتين من النّصوص الإسلاميّة ونشرها، وهو ما يعجز عن نشره مجمع علمي، كان أبرز تلك النّصوص هي: معجم البلدان لياقوت الحموي، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وطبقات الحفاظ للذهبي، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي، وغيرها"[٢].

٢ - فهرسة المخطوطات العربية الموجودة في مكتبات ألمانيا ومكتبات العالم، وكان "كريستمان" أول من وضع فهرسا لمخطوطات عربية ١٦١٣م، والمخطوطات العربية الموجودة بالمكتبات الألمانية من الكثرة بمكان وما تم تحقيقه ونشره وطبعه كثير.[٣]

٣ - الاهتمام بالمعاجم العربية فكان "يعقوب يوليوس١٦٦٧" أول من وضع معجما عربيا لاتينيا، ثم وضع "فرايتاغ ١٨٦١ " معجما مثله وغيرهم، وكذلك اهتم الألمان بالدراسات في مختلف ميادين الثقافة الإسلامية مثل اللغة وشعر القبائل والدراسات الإرشادية الشرقية وبعض الدراسات في فن العمارة الإسلامية."[٤]

---

(١) تاريخ الاستشراق الألماني في القرنين التاسع عشر والعشرون دراسة تاريخية د. زينب عبد الحسن الزهيري جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي العدد التاسع: ص١٥٩.

(٢) المستشرقون الألمان: صلاح الدين المنجد، ص٨.

(٣) ولمزيد من الاطلاع ينظر المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الإسلامية. أ. م. د رائد أمير عبد الله. كلية الآداب. جامعة الموصل. مجلة كلية العلوم الإسلامية. العدد (١/١٥) ١٤٣٥هـ. ٢٠١٤م. ص ٢١:١٠

(٤) ينظر تاريخ الاستشراق الألماني في القرنين التاسع عشر والعشرون دراسة تاريخية د. زينب عبد الحسن =

المطلب الثاني: أهم المناهج العلمية المعتمدة لدى المستشرقين الألمان

إنّ أهم المناهج التي اتّبعها المستشرقون الألمان في دراسة الدين الإسلامي وعلوم الشرق، هي: منهج فقه اللغة والمنهج المقارن ثم التاريخي النقدي وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: منهج فقه اللغة: ويقوم على دراسة النصوص الأصلية من خلال تحليل لغوي دقيق يهدف إلى فهم دلالات الألفاظ وتطور اللغة، وبنية النصوص، وتبدو أهمّيته في أوروبا كبيرة بالنسبة للدراسات والبحوث التاريخيّة، " وإنّ موضوعات اللغة العربيّة التي اشتغل عليها المستشرقون الألمان قد تضمّنت: قواعدها، وفقهها، وتاريخها، ومعاجمها، كما جرَّ معه الأدب بوصفه مصدرًا وأسلوبًا لتلك اللغة "[(١)]، وإن منهج فقه اللغة لقى من المستشرقين الألمان اهتماما واسعاً " ففي القرن التاسع عشر الميلادي كان هذا المنهج مرتكزًا إلى حدّ كبيرٍ على الدراسات التاريخيّة للغات الأوروبيّة، والتي تم فيها معظم التّقدّم والتطوير في المنهج والنظريّة، وكانت هذه المدّة محفوظةً تقريبًا للعلم الألماني، حيث قَدِم كثيرون من أقطار أخرى إلى ألمانيا لدراسة هذا العلم فيها؛ لأنّهم وجدوا أنّ الألمان قد تعاملوا بمنهجيّةٍ دقيقةٍ مع علم اللّغة، فقد كان شليجل[(٢)] يؤكّد على دراسة التركيبات الداخليّة للغات لإلقاء

=

الزهيري جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي مجلة كلية التربية الأساسية العدد /٩. ٢٠١٢م. ص ١٥٨: ١٥٩.

(١) الاستشراق مفاهيم صلات جهود، أ. د. عبد الله يوسف الشاذلي، ط١، (د. م، د. ت)، ص٤٥٦، ٤٥٧.

(٢) فريدريش شليجل Friedrich Schlegel (١١٨٦ – ١٢٤٥ هـ/ ١٧٧٢ – ١٨٢٩م): فيلسوف وشاعر وناقد ألماني، له إسهام ملحوظ في وضع الأساس الفلسفي للحركة الرومانتيكية الألمانية، من أهم أعماله تاريخ الأدب القديم وأدب الحديث، معجم أعلام المورد. موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، د. منير البعلبكي عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة. دار العلم للملايين بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٢ ص١٦١.

الضوء على علاقاتها الوراثيّة، ويبدو أنّه وضع القواعد المقارنة لعلم اللغات المقارن"[١].

كما اهتم المستشرقون الألمان بتطور اللغة "وقد ركز شليجل على نظريّة التطوّر والارتقاء، إذ إنّ اللغات الإنسانيّة قد نشأت في عزلة وانفراد، ثم تطوّرت وأصبحت إلصاقيّة، ثم ارتقت إلى التحليليّة، وعلى هذا الأساس قسّم اللغات الإنسانيّة إلى ثلاث فصائل: اللغات العازلة وهي غير متصرّفة ولا تُلصق بأصولها حروف زائدة، وليس بين أجزائها ترابط وصلات كاللغة الصينيّة، والثانية اللغات الإلصاقيّة وتمتاز بالسوابق واللواحق التي ترتبط بالأصل وتغير المعنى ومنها: اليابانية والتركية، أمّا الثالثة فهي اللغات التحليليّة التي تتغيّر أبنيتها بتغير المعاني ومنها: السامية-العربية"[٢].

وفي مدرسة الاستشراق الألمانيّة برز جيل من الفلولوجيين[٣]، لا يمكن المرور على أعمالهم مروراً عابراً؛ لأنّها ذات أبعادٍ واسعة التأثير على الدراسات الشرقيّة، فقد كان فلايشر» (Fleischer)[٤] أعاد تأسيس الدراسات العربية في ألمانيا واجتمع [حوله]

(١) ينظر موجز تاريخ علم اللغة في (الغرب)، روبنز، ترجمة: أحمد عوض، (سلسلة عالم المعرفة ٢٢٧، الكويت، ١٩٩٧)، ص٢٤٦.

(٢) فقه اللغة العربية فصول في نشأته ومباحث في تأصيلات معارفه، عبد الحسين مهدي عواد، ط١، (مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٨). ص٤٠.

(٣) الفيلولوجيا: هي دراسة اللغة عن طريق النصوص القديمة والوثائق المكتوبة)، فقه اللغة العربية فصول في نشأته ومباحث في تأصيلات معارفه، عبد الحسين مهدي عواد. ط١، (مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٨)، ص٣٤.

(٤) هاينريش فلايشر (١٨٠١ – ١٨٨٨ م) مستشرق ألماني بارز، وُلد في شنينغن وتوفي في لايبزيغ. درس اللغات السامية في جامعة لايبزيغ، وأصبح أستاذًا بها عام ١٨٣٥، حيث قضى معظم حياته الأكاديمية. تميّز فلايشر بإتقانه للعربية والفارسية والتركية، وحقق عددًا من الكتب العربية الكلاسيكية مثل كتاب الأغاني ومقامات الحريري. كما ترجم نصوصًا شرقية إلى اللاتينية والألمانية، وأسهم في تطوير علم =

جماعات عديدة من الألمان والأجانب ليكتسبوا منه الدّقّة الفيلولوجيّة والنّقد الفيلولوجي للغة العربية«[١].

وبعد هذا التأطير النظري بدأ المستشرقون الألمان في تطبيقه على العلوم الشرقية "ومنذ أوائل القرن التّاسع عشر الميلادي، طُبّق المنهج الفيلولوجي على النّصوص الإسلاميّة من قبل المستشرقين الألمان، في تحقيق مصادر السيرة والمغازي وعلوم القرآن، ودراسة تاريخ المصحف ووضع ترجمات له، والخوض في القراءات القرآنيّة وأسباب النّزول"[٢]، ومما سبق يتبين مدى اهتمام المستشرقين الألمان بمنهج فقه اللغة واعتمادهم عليه في التعرف على الإسلام وفي بحوثهم عن الشرق بشكل عام.

ثانيًا: منهج البحث التاريخي: يستخدم هذا المنهج لتحليل تطور الإسلام والتاريخ العربي ويقارن بين المصادر الإسلامية وغير الإسلامية كالسريانية واليونانية والعبرية كما يحاول التمييز بين الحدث التاريخي والرواية الدينية. وهو في حقيقته " مذهبٌ يهتمّ بدراسة التّاريخ، عرفته أوروبا عمومًا، إلّا أنّه راج في ألمانيا في بداية القرن العشرين الميلادي[٣]، فقد

=

الاستشراق الأوروبي بمنهج علمي دقيق وموضوعي. كان عضوًا في عدة أكاديميات علمية مرموقة، وتُعد أعماله مرجعًا أساسيًا في الدراسات العربية والإسلامية حتى اليوم. ينظر:

A. Müller, Memoir of Heinrich Leberecht Fleischer,

الترجمة بواسطة Henrietta Szold، واشنطن (١٨٩٢)، الصفحات ٥٠٧–٥٢٥.

(١) الاستشراق الألماني: تاريخه وواقعه وتوجهاته المستقبلية، هويدي أحمد محمود، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،، ٢٠٠٠. ص٢٩.

(٢) أسباب النزول: بسام الجمل، ط١، (المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٥)، ص٣٦-٣٧.

(٣) أعلام هذا المذهب من ألمانيا هم: ولهالم دلتاي توفي عام (١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)، وهنري ريكارت توفي عام (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م)، وجورج سيمال توفي عام (١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م). الهادي التيمومي،، مفهوم التاريخ

=

انصرفت ألمانيا أكثر من أيّ بلدٍ أوروبيٍّ في وقتها إلى الاهتمام بالتاريخ، وضمّت مدرستها أكثر مؤرخي أوروبا، ما جعلها مختبرًا واسعًا للأعمال التاريخيّة"[١].

أمّا عن طبيعة هذا المذهب، فإنّ بعضهم يرى أنّه يقود إلى الإحاطة بالواقعة التاريخيّة وظروف تكوّنها أكثر من المشاركين فيها،" فالارتباطات المنطقيّة بين الأحداث تنتقل مباشرة من لا وعي المشاركين إلى وعي المؤرّخ المعاصر. أمّا الارتباطات كما رآها المشاركون وعملوا على ضوئها، فليست بواقعيّة، بنظر تاريخ اليوم"[٢] وبهذا المفهوم عارض كثير من المستشرقين الألمان اسقاط هذه المنهج على النصوص الدينية مثل المستشرق الألماني "فرتز شبات" حيث يرى أنّ هذا المذهب كلاسيكيّ، وبسبب صموده وثباته جعل المراجعين الجدد من الأوروبيين والأمريكيين يحملون عليه[٣]. وهي إشارة إلى وصول المذهب التاريخاني إلى حالةٍ من الجمود، ربما بسبب تعامله مع كثير من الظواهر التّاريخيّة بماديّة مفرطة، وإقصائه للاعتبارات الروحيّة والمعنويّة من حساباته، وقريب من هذا الرأي يرى بعضهم «أنّه لا بدّ من البحث حول الأبعاد الروحيّة قبل البحث عن القضايا والمسائل التاريخيّة»[٤]. ومما سبق يتضح ما للمنهج التاريخي من أهمية لدى المستشرقين الألمان،

=

وتاريخ المفهوم، ط١، (دار محمد علي، تونس، ٢٠٠٣)، ص٥٩.

(١) التاريخ ومنهج البحث التاريخي، قاسم يزبك، ط١، (دار الفكر اللبناني، بيروت، د. ت)، ص٣٠.

(٢) العرب والفكر التاريخي: عبدالله العروي، ط٥، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٦، ص٧٨.

(٣) المستشرقون الألمان. النشوء والتأثير والمصادر.، رضوان السيد أستاذ الدراسات الإسلامية بالجامعة اللبنانية، دار المدار الإسلامي ٢٠١٦. الطبعة الأولى ٢٠٠٧م. ص٦.

(٤) المنهج الاستشراقي في دراسات السيرة النبوية الشريفة: نادر بورنقشبند. ترجمة: محمد حسن زقراط، مجلة الحياة الطبية، العدد ٢١-٢٢، السنة ٧، (المؤسسة العالمية للمعاهد الإسلاميّة العالمية، بيروت، ٢٠٠٧)، ص١٣٦.

كما يتبين وجه النقد له عندما يُقصى عن المناهج والجوانب الأخرى المتعلقة به.

ثالثًا: المنهج المقارن: ويهدف إلى مقارنة النصوص أو الظواهر الفكرية والدينية بين الإسلام وديانات أو حضارات أخرى مثل (اليهودية، المسيحية، الزرادشتية)، و إظهار مواطن التأثير والتأثر كما يهدف إلى تتبع الأصول المشتركة أو المتقاربة بين المفاهيم والمصطلحات.

ومن الأمثلة التطبيقية من أعمال المستشرقين الألمان على هذا المنهج غولدزيهر (Ignaz Goldziher) في كتابه: "Muhammedanische Studien" حيث قارن بين الحديث النبوي والأحاديث التلمودية اليهودية و رأى أن كثيرًا من أحاديث الفضائل، والقصص الأخلاقية تحمل طابعًا مشتركًا. مثلًا :الحديث عن "الغسل قبل الصلاة" قورن بتقاليد الطهارة اليهودية[١] ومثل ذلك ما فعله ثيودور نولدكه (Theodor Nöldeke) في: "Geschichte des Qorans" بعد ما قارن بين ترتيب سور القرآن وبعض التقاليد النصرانية المبكرة.

رأى وجود تأثير للأناجيل الأبوكريفية والأساطير اليهودية في بعض القصص القرآني (مثل قصة آدم أو موسى). وكذا ما فعله جوزيف شاخت (Joseph Schacht) في كتابه: "The Origins of Muhammadan Jurisprudence" وقد قارن بين الفقه الإسلامي والقانون الروماني والبيزنطي. وأثبت من وجهة نظره تشابهات في تنظيم الوقف، العقود، والشهادة.

وهذا المنهج في حقيقته أداة دقيقة لتحليل الإسلام في ضوء الثقافات المحيطة به، ومع أنه

---

(١) ينظر:

Muhammedanische Studien غولدزيهر Ignaz Goldziher (universty of Toranto library Halle 1889, p: 1/ 42 - 55.

قد يُظهر مواطن تأثير مشترك، إلا أن الإفراط فيه قد يُفضي إلى إنكار الأصالة الإسلامية وقد يكون هذا هدفًا لدى المستشرقين المتحاملين.

المطلب الثالث: تاريخ الاستشراق الألماني

باستقراء نشأة الاستشراق الألماني والنظر في مراحل تطوره يمكن استنتاج أن تاريخ الاستشراق الألماني مر بمراحل متعددة حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، وهذه المراحل كالتالي:

المرحلة الأولى: نشأة الاستشراق الألماني و بداياته {من القرن ١٦ حتى منتصف القرن ١٨}.

أولاً البدايات : تعود الجذور الأولى للاستشراق الألماني إلى القرنين الرابع عشر والخامس عشر للميلاد حيث " انعقدت النيّة على إنشاء كراسي لدراسة اللغات الشرقيّة في ألمانيا، كانت تلك النيّة متزامنةً مع إنشاء الجامعات الألمانيّة التي تأخّر تأسيسها في ألمانيا عن بقيّة بلدان أوروبا"[(١)]. إلّا أنّ القرن السادس عشر الميلادي يعدّ مرحلةً في تاريخ الاستشراق الألماني؛ إذ يمكن فيها تشخيص سماتٍ واضحةٍ للاستشراق في ألمانيا " لأنّ الدّراسات الشّرقيّة في وقتها لاقت اهتمامًا واضحًا خلال هذا القرن من خلال المساعي العلميّة التي قامت بها شخصيّات ألمانيّة كان لها دورٌ تأسيسيٌّ لتلك الدّراسات، وعُرفت تلك الشخصيّات باسم: أساتذة اللغات الشّرقيّة. ابتداءً، عمل هؤلاء الأساتذة بتعليم اللغة العبريّة لدارسي اللّاهوت مع إعطاء محاضراتٍ في تفسير التوراة، إضافة إلى تعليم العربيّة والسريانيّة وغيرها من اللغات السّامية"[(٢)]. " كان الاستشراق الألمانيّ في البداية كغيره انطلق ضمن إطار الرّغبة في تحقيق مصالح سياسيّة واقتصاديّة إضافة إلى دوافع الرّدّ على الإسلام وتنشيط المذاهب

(١) الاستشراق: مفاهيم، صلات، جهود. د. عبد الله يوسف الشاذلي،، ط١، (د. م، د. ت)، ص٤٣٥.

(٢) أبحاث عربية في الكتاب ألتكريمي للمستشرق الألماني فولفد يتريش فيشر: د. هاشم إسماعيل الأيوبي، ط١، (د. م، ١٩٩٤)، ص١١.

المسيحيّة في العالم الشّرقيّ تحت مظلة التبشير"[١]، وتمثّلت خطواته الأولى في هذا القرن بجمع المخطوطات الشّرقيّة، وتخصيص كراسي لتدريس اللغات السّامية في جامعات ألمانيا.

ثانياً السمات العامة لهذه المرحلة :كانت مرحلة تمهيدية ذات طابع لغوي ديني. اهتم فيها المستشرقون بترجمة النصوص الدينية الإسلامية والعربية. ويتضح ذلك من خلال أعلام هذه المرحلة:

ثالثاً أبرز الشخصيات: من أوائل من برز من المستشرقين في هذه المرحلة ومن أول من ترجم القرآن الكريم إلى الألمانية عن نسخة لاتينية. أندرياس أكيلا (Andreas Acoluthus): ولمع في هذا الوقت عددٌ من المستشرقين منهم: "يوهان يعقوب رايسكه (Johann Jakob Reiske) (٩٦٢-١٠٢٢هـ/ ١٥٥٤-١٦١٣م) والذي أسس منهجًا لغويًا دقيقًا لدراسة النصوص العربية، وكان يرى أن فهم الأدب العربي ضروري لفهم الإسلام. وبدأ في تأليف كتاب لتعليم حروف اللغة العربية، وأعدّ مطبعة بحروف من الخشب لطباعة هذا الكتاب، وعمل على إنشاء كرسي للعربيّة في جامعة هايدلبرغ، واستطاع أن يُدرك مقدار الصّلة الوثيقة بين العربية كلغةٍ وبين العلوم الأخرى كالطب والنجوم."[٢]، " ووضع كريستمان فهرسًا للمخطوطات الشّرقيّة، فوجدت العبريّة والكلدانيّة والعربيّة والسريانيّة طريقها إلى الجامعات الألمانيّة"[٣]، و في القرن السابع عشر "عمل جوهان هوتنغر (١٠٣٠-

(١) تطور علم الاستشراق في ألمانية: غونترال كرال، مجلة المعرفة، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا)، العدد السابع والخمسون، السنة الخامسة، ١٩٦٦، ص١٢.

(٢) الاستشراق: د. عبدالله الشاذلي، ص٤٣٧.

(٣) المستشرقون موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم، نجيب العقيقي، ط ٥، (دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦)ج٢، ص٣٤٠-٣٤١.

١٠٧٨هـ/ ١٦٢٠- ١٦٦٧م) فهرسًا للمخطوطات الشرقيّة، ونشره سنة (١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م) في هايدلبرغ، بعد أن قام برحلةٍ إلى هولندا لكي يتمرّن على العربيّة عند فاي يوليوس، كما قام بمحاولة وضع حياة السيد المسيح بالعربيّة، مع ترجمة لاتينيّة تجمع مقاطع من القرآن الكريم ومقاطع من التوراة، وكتابه، (المكتبة الرّباعيّة الأجزاء) قد حوى مجموعة من منتخبات المخطوطات والكتّاب العرب. ولكن كلّ عمله لم يصل إلى التحرّر من ثقل التأويل الديني، ويقول جوهان عن كتابه: «إنّه يساهم بتفسير اسم الله في العهد القديم"[١].

وفي القرن نفسه " دُشّنت أوّل طبعة للقرآن الكريم بحروف عربيّة، وما تزال توجد منها نسخ في الوقت الحاضر، كان القائم على تلك الترجمة أبراهام هنكلمان (Abraham Hinckelman)[٢]، في مدينة هامبورج بألمانيا، وتمّ طباعتها وتقع في ٥٦٠ صفحة"[٣].

وبحلول القرن الثامن عشر الميلادي تعلم قسم من المستشرقين الألمان اللغات الشرقيّة في هولندا، "ولما رجعوا إلى ألمانيا علّموها في جامعاتها، وأخرجوها من نطاق التوراة الذي ضرب حولها ردحًا من الزمن إلى ميدان الثّقافة العامّة، وعندما اتّصلت ألمانيا بالشّرق اتصال سياسة وتجارة أنشأت مدرسة للغات الشرقيّة في برلين سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م) على غرار

(١) تاريخ الاستشراق الألماني: أحمد حسن عبد السلام مجلة الفكر العربي، العدد: ٣١، السنة: ٥، (معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٣)، ص١٩٢.

(٢) هنكلمان (١٠٦٣ - ١١٠٧هـ/ ١٦٥٢ - ١٦٩٥م): راهب من مدينة هامبورج الألمانية، وقد دافع هنكلمان عن طبعته في مقدمة الترجمة، التي لا تقدم سوى النص ضد الاعتراضات بقوله: إن هذا العمل شأنه شأن كل الاهتمامات بالعربية، غير ذي جدوى كبيرة، ولا تناسب رجال الدين إلّا بقدر طفيف جدًّا. فوك، المرجع السابق، ص٩٧.

(٣) موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣). ص٤٣٨.

المدرسة الفرنسيّة والنمساويّة"[١] وهكذا يتضح أن مرحلة البدايات والتأسيس للاستشراق الألماني كان فيها العدد الوفير من المختصين وفي علوم متنوعة إلا أن المختصين في علوم اللغة والقرآن كانوا الأبرز.

رابعاً القيم العلمية: ومما سبق يتبين أن أعمال المستشرقين الألمان في هذه المرحلة كان في التركيز على النصوص الأصلية، والاهتمام بالمخطوطات العربية القديمة.

المرحلة الثانية: التأسيس الأكاديمي {من أواخر القرن ١٨ إلى منتصف القرن ١٩}

أولاً البدايات: في هذه المرحلة بدأ ظهور الدراسات الأكاديمية للغات الشرقية. وتأسيس كراسي علمية لدراسة العربية في الجامعات الألمانية. " في هذه الفترة بدأ الاستشراق الألماني يتبلور ويأخذ أبعادًا مهمّةً في الجامعات الألمانيّة، على أثر معطياته العلميّة، وتعدّد الموضوعات التي يدرسها، حيث كانت محاولات الخروج من ضغوط رجال اللّاهوت على أشدّها في ذلك الوقت، بعد أن أخذت الاختصاصات العلميّة الأكاديميّة حيّزًا كبيرًا في جامعات ألمانيا على حساب الدّراسات اللّاهوتيّة، وكان لقسم من المستشرقين محاولاتٌ لإظهار قدراتٍ علميّةٍ أكثر شموليّةً"[٢]. كما أدّت المكتبات الألمانيّة دورًا كبيرًا في تطوير الدّراسات الشّرقيّة " وكانت هذه المكتبات على قسمين: الأوّل أُلحق بالبلديات، وتبلغ سبعة الآف مكتبة، أما القسم الآخر فكان تابعًا للكنائس وبلغت إحدى عشر ألف مكتبة، وعُدّت مكتبة برلين الوطنيّة، ومكتبات جامعات: جوتنجين، وهايدلبرغ، ومانيس، من أغنى المكتبات بالمخطوطات الشّرقيّة ولا سيّما العربية. وقد قرّر مجلس العلوم الألماني توسيعها

---

(١) المستشرقون موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم: نجيب العقيقي ج٢، ص٣٤١.

(٢) ينظر أبحاث عربية في الكتاب ألتكريمي للمستشرق الألماني فولفد يتريش فيشر: هاشم إسماعيل الأيوبي، ط١، (د. م، ١٩٩٤)، ص١٢.

وإنشاء مثيلاتها للمعاهد، والتنسيق فيما بينها للحيلولة دون تكرارها، كما أُقيم متحف للفن الإسلامي في برلين (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م) احتوى على مصحف نادر من القرن السابع الهجري (السادس عشر الميلادي) مكتوب بالخط الفارسي"[(١)]، وربما كان لتوافر الإمكانيّات المذكورة سابقًا، هي عوامل مساعدة في تقدّم المستوى العلمي للدراسات الشّرقيّة في ألمانيا خلال القرن التاسع عشر للميلاد.

ثانيًا السمات العامة: ظهور الدراسات الأكاديمية للغات الشرقية. وتأسيس كراسي علمية لدراسة العربية والسريانية والعبرية في الجامعات الألمانية. وتتسم هذه المرحلة بالتّنوّع والتّقدّم في الدراسات الشرقيّة، فمن دراسة اللّغات إلى جمع وتحقيق النّصوص ثم دراسة جغرافيا البلدان الشرقيّة، والاهتمام بتاريخها وواقعها السياسي والاجتماعي ودور الأديان فيها، إلى الاهتمام بالقديم والتركيز على التراث العربي، فضلًا عن استحداث المزيد من كراسي اللغات الشرقية في الجامعات الألمانيّة.

ثالثًا أبرز الشخصيات: من أعلام هذه المرحلة جوزيف فون هامر بورغشتال (Joseph von Hammer-Purgstall) رغم كونه نمساويًا، إلا أن تأثيره انتقل إلى الأكاديمية الألمانية، خاصة في نشر التراث الإسلامي. وجورج فلهلم فريدريش فرايتاغ (Georg Wilhelm Freytag) ساهم في تطوير معاجم عربية ألمانية مهمة. "وكان لظهور نولدكة وبروكلمان في نهاية التّاسع عشر الميلادي دور في نقل مستوى الدّراسات الشّرقيّة إلى مرحلةٍ مهمّةٍ، بما تركاه من أعمالٍ بقيت معتمدة إلى هذا اليوم، وقد استمرّ نشاطهما إلى أواسط القرن العشرين الميلادي، لذا كان تأثيرهما على الدّراسات الشّرقيّة كبيرًا، فأعمال نولدكه التي استمرّ بها من بعده تلامذته، قد تركت أثرًا في مسيرة الدّراسات الشّرقيّة، وتركت صبغتها

(١) ينظر المستشرقون موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم، نجيب العقيقي، ج٢، ص٣٤٣.

على مدرسة الاستشراق الألمانيّة. وكانت أهم هذه الأعمال: (أصل وتركيب سور القرآن الكريم)، وهي رسالته التي نال عليها جائزة مجمع الكتابات والآداب في باريس (١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م)، وترجمها إلى الألمانية ونشرها بعنوان: (تاريخ النص القرآني)، وله أعمال أخرى منها: في سبيل فهم الشعر الجاهلي (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م)، وقواعد إحدى اللهجات الآرامية (١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م) "[١]. أمّا بروكلمان، فقد امتاز بكثرة أعماله التي وصفها بعضهم" بالموضوعيّة، والعمق، والشمول، والجدة، وتعدّ أطروحته الدكتوراه العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير وبين كتاب أخبار الرسل والملوك للطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) مرجعًا للمصنّفين في التاريخ العربي الإسلامي والأدب العربي، إذ قلّ منهم من لم يستند إليه أو يتوكأ عليه"[٢]. وهو الآخر نال مكانةً بارزةً في الدّراسات الاستشراقيّة " فمعظم الباحثين في تاريخ الشّرق الإسلامي، لا يمكنهم الاستغناء عن كتاب بروكلمان (تاريخ الأدب العربي) بأجزائه الستّة، الذي يعدُّ المرجع في كل ما يتعلّق بالمخطوطات العربيّة وأماكن وجودها[٣]، فقد «عرض في كتابه تراجم العلماء والأدباء، في العصور الإسلامية، وذيّل كلّ ترجمة بمصادرها، ووصف الكتب وميزاتها، وتاريخ طبعها، ومكانها في الشرق والغرب، وأحصى المخطوطات في مكتبات أوروبا وفي غيرها، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق، ومجامع علميّة أخرى كثيرة، وقد حرّر مواد كثيرة في دائرة المعارف الإسلاميّة، ودراسته وبحوثه في التاريخ واللغة والأدب، واللغات السامية، غزيرة ووفيرة»[٤]. ويوجد

(١) المرجع السابق ج٢، ص٣٧٩-٣٨٠.، وينظر تاريخ حركة الاستشراق. فوك، ص٢٢٧.

(٢) المستشرقون. العقيقي، ج٢، ص٤٢٥.

(٣) الاستشراق برؤية شرقية، محسن محمد حسين ط١، (دار الوراق، بغداد، ٢٠١٢)، ص٢٧٠.

(٤) ينظر مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، محمد محمود الطناحي ط١، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤)، ص٢٦٠.

العدد غير القليل من المستشرقين الألمان الذين نشطوا في هذه المرحلة[١] والتي كان الاهتمام بعلم الكلام والفلسفة الإسلامية فيها واضحًا، وذلك اتباع المنهج التاريخي النقدي.

رابعًا القيم العلمية: اتسمت بنشر المخطوطات وتحقيقها بدقة عالية من حيث الدقة والتحقيق، و التعامل مع التراث الإسلامي بروح علمية دقيقة وليس فقط لاهوتية أو دينية.

المرحلة الثالثة: الذروة التخصصية مع النقد الذاتي {ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم}

أولاً البدايات: تبدأ هذه المرحلة بعودة النشاط الاستشراقي عبر مراكز بحثية متخصصة وذلك بعد فتوره نسبيًا بين الحرب العالمية الأولى والثانية، كما برز في هذه المرحلة دراسات نقدية للاستشراق نفسه تحت تأثير أعمال إدوارد سعيد[٢].

ثانيًا أبرز المؤسسات: معهد الشرق الألماني(Deutsches Orient-Institut) .، و معهد غوته: وكلاهما له دور في تعزيز التبادل الثقافي مع العالم العربي، وذلك بعد سهولة الاتّصالات بين ألمانيا والشرق، ووجود مصالح مشتركة بين الطرفين " حيث أصبح الطرفان في جيئة وذهاب على حدّ قول فيشر[٣] (Fiescher)، وقد أنتجت جهود عدد من

---

(١) مثل هيلموث ريتر :(Hellmut Ritter) مختص في التصوف والأدب الفارسي والعربي، آدم متز (Adam Mez): مؤلف كتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري.

(٢) ينظر الاستشراق: المعرفة. السلطة. الإنشاء. ادوارد سعيد. نقله إلى العربية كمال أبو ديب. مكتبة المهتدين الإسلامية. الطبعة العربية الاولى ١٩٨١. الطبعة العربية الثانية ١٩٨٤م. الناشر مؤسسة الأبحاث العربية. بيروت لبنان ص٢١٣: ٢٣٤.

(٣) فيشر، أوجيست Fiescher, Augst (١٢٨٢ – ١٣٦٩هـ/ ١٨٦٥ – ١٩٤٩م): مستشرق ألماني، ولد في هالة وتخرج في اللغات الشرقية على توربكه، وقد نحا نحو فلايشر في العناية بفقه اللغة بوصفها أساسًا لدراسة النصوص وتحقيقها، وبرع في فن المعاجم ولهجات الشعوب، وانشأ مجلة الدراسات السامية في ليبزيج (١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م)، وانتخب عضوًا في المجمع العلمي العربي في دمشق، والمجمع اللغوي في =

المستشرقين الذين تولّوا مناصب في الشرق، إقامة مؤسّسات استشراقيّة ببلدانهم، كما في بيروت والقاهرة وإسطنبول، وعلى إثر ذلك جاءت نهضة الاستشراق العلمي، ومن أصحاب هذه الجهود كارل هاينريش بيكر(١)، فإليه يرجع الفضل في تثبيت الوضع العلمي للاستشراق الألماني خلال القرن العشرين"(٢).

فالرحلات التي قام بها المستشرقون الألمان في بلاد الشرق، كان لها أثرٌ بارزٌ في تاريخ الاستشراق، ودورٌ لا يُستهان به في إيقاظ الرغبة في مشاهدة تلك البلاد ودراسة ما يتعلق بتاريخها وحضاراتها، بعين الواقع والمشاهدة بجانب البحث العلمي المنهجي.

واليوم يلاحظ أن معظم الجامعات الألمانيّة تحتوي على قسم لتدريس اللغة العربيّة والإسلامية، وأحوال العالم العربي المعاصر، كما اختصت كل جامعة بنوع من الدراسة حسب الأستاذ المشرف على القسم(٣) ومن أهم التخصّصات التي يعنى بها الاستشراق الألماني اليوم: «التاريخ، والأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا، وعلم الدين، والدراسات الشرق

=

مصر، من مؤلفاته: كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري، وألف ليلة وليلة. المستشرقون، العقيقي،، ج١، ص٤١٥

(١) كارل بيكر: مستشرق ألماني وسياسي، ولد سنة (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م) من أسرة تنتسب إلى الطبقة البرجوازية، قضى دراسته الثانوية في فرنكفورت، وبعدها دخل جامعة لوزان، ثم درس في جامعة هيدلبرج وبرلين، اخذ الدكتوراه الأولى في سنة (١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م)، كان ولعًا بعلم اللاهوت منذ النشأة، تأثر بمؤلفات أساتذته الدينية والفلسفية، ومهم ماكس فيبر الفيلسوف الاجتماعي المشهور، من نتاجاته دراسات إسلامية، وله كتابات في تاريخ الحضارات المقارن. موسوعة المستشرقين، بدوي، ص١١٣ ـ ١١٤.

(٢) الاستشراق مفاهيم صلات جهود: د. عبدالله الشاذلي،، ص٤٩١.

(٣) ينظر المستشرقون الألمان: صلاح الدين المنجد، ج١، ص١٣.

أوسطية، وهذا عمل جيل الكهول، الذين بدأوا ينتجون في الثمانينات. وما تزال بالجامعات الألمانية عشرون كرسيًّا تقريبًا تُعنى بالدراسات الإسلاميّة والعربية، وفي الكرسي أستاذٌ رئيسيٌّ أو أستاذان، وأساتذة مساعدين أو مشاركين عدة »[١].

ثالثًا أبرز الشخصيات: من أعلام هذه المرحلة ستيفان فايدنر: ناقد ومترجم وناشط ثقافي يهتم بجسر الفجوة بين الثقافتين الألمانية والعربية. و أنجليكا نويفرت (Angelika Neuwirth): باحثة في القرآن والنصوص الإسلامية المبكرة، من أبرز الشخصيات العلمية المنصفة في هذا المجال.

ومن أعلام الاستشراق في هذه المرحلة محمد فؤاد سيزكين[٢] الذي درس وعاصر كبار المستشرقين الألمان مثل هلموت ريتر Hellmut Ritter، وكارل بروكلمان Carl Brockelmann، وقد بدأ في جمع الموارد بهدف تطوير عمل كارل بروكلمان Geschichte der Arabischen Litteratur منذ سنوات دراسته، ونشر المجلد الأول

---

(١) المستشرقون الألمان: رضوان السيد، ص٨٠.

(٢) باحث تركي، ولد وتوفي بها، وعاش في ألمانيا، تخصص في التراث العلمي العربي والإسلامي. مؤسِّس ومدير معهد دراسات التاريخ والعلوم الإسلامية والعربية في جامعة گوته في فرانكفورت التقى بالمستشرق هلموت ريتر Hellmut Ritter الذي كان يدرّس في تركيا منذ عام ١٩٢٦، فوجهه إلى دراسة التاريخ العربي الإسلامي، تعلم العربية، بل أتقن ٢٧ لغة، من بينها السريانية والعبرية واللاتينية والعربية والألمانية بشكلٍ جيِّدٍ جدًّا. حصل في عام ١٩٥٤ تحت إشراف هلموت ريتر على الدكتوراه بأطروحةٍ عنوانها «مصادر البخاري»، نشرها بعد ذلك ككتاب باسم «دراسات حول مصادر الجامع الصحيح للبخاري» واصل دراساته بجامعة فرانكفورت. وفي سنة ١٩٦٥، قدّم أطروحة دكتوراة ثانية عن عالم الكيمياء «جابر بن حيان»، وتزوج من المُستشرقة أورسولاUrsula . وكون [معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية]. توفي محمد فؤاد سزكين في ٣٠ يونيو ٢٠١٨ في اسطنبول. ينظر:
www.ibtav.org.

من تاريخ العلوم العربي الإسلامي (Geschichte des Arabischen Schrifttums) في عام ١٩٦٧، وهو العمل الأكثر شمولاً كتبت في مجالها منذ بداية العلم ونشرت في بعض المواضيع في المجلدات المختلفة لهذا العمل الشامل، والتي تتكون من ١٧ مجلداً، هي كما يلي: علوم القرآن، علوم الحديث، التاريخ، الفقه، الكلام، التصوف، الشعر، الطب، علم العقاقير، علم الحيوان، الطب البيطري، الطب، والكيمياء، وعلم النبات، والزراعة، والرياضيات، وعلم الفلك، وعلم التنجيم، والأرصاد الجوية، والمجالات ذات الصلة، والقواعد والجغرافيا الرياضية ورسم الخرائط. وغيرهم الكثير من المستشرقين.

رابعاً القيم العلمية: يمكن القول بأن هذه المرحلة الأخيرة من تاريخ الاستشراق الألماني تعمل على إعادة قراءة النصوص الإسلامية في سياقها التاريخي والثقافي، وتمتاز بالتعاون الأكاديمي مع باحثين عرب ومسلمين كما هو مشاهد على سبيل المثال في التعاون بين جامعة الأزهر الشريف وبين الجامعات الألمانية من حيث منح الماجستير والدكتوراه مع التركيز على التأويلات المعاصرة والتعددية الثقافية.

ختاماً: يُظهر تاريخ الاستشراق الألماني أنه اتبع مسارًا علميًا متميزًا عن بقية المدارس الأوروبية، حيث التركيز على القيم البحثية واللغوية والفكرية. ومع ذلك، لم يخلُ من الانتقادات والتحديات، خصوصًا في ظل التحولات السياسية والفكرية في القرن العشرين، لكنه لا يزال يمثل ركيزة معرفية في دراسة الإسلام والتراث العربي في الغرب.

المبحث الثاني: موقف المستشرقين الألمان من المكانة الدينية للمسجد الأقصى من خلال الأحاديث الواردة في فضائله

ويشتمل على:

المطلب الأول: موقف المستشرقين الألمان المتحاملين من صحة أحاديث فضائل المسجد الأقصى

يشكك بعض المستشرقين الألمان المتحاملين في ثبوت وصحة الأحاديث الواردة في مكانة المسجد الأقصى وهدفهم في ذلك التقليل من مكانة المسجد الأقصى في قلوب المسلمين ويؤولون ذلك على أساس النزاع بين خلفاء الدولة الأموية ومنافسيها في الحكم والخلافة فزعم بعض المستشرقين الألمان أن خلفاء بني أمية رغَّبوا الناس في الحج إلى بيت المقدس بدلاً من الكعبة المشرفة، ويزعمون أن بعض خلفاء بني أمية استعان ببعض المُحَدثين لوضع أحاديث لترغيب الناس في زيارة القدس.

أولاً – نموذج للمستشرقين الألمان المتحاملين وذكر حججهم:

من المستشرقين الألمان الذي شككوا في ثبوت وصحة الأحاديث الواردة في مكانة المسجد الأقصى المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن Julius Wellhausen [1](١٨٤٤-

(١) يوليوس فلهاوزن Julius Wellhausen (١٨٤٤ – ١٩١٨ م) مؤرخ لليهودية ولصدر الإسلام، وناقد للكتاب المقدس (العهد القديم)، ألماني مسيحي.ولد في ١٧ مايو سنة ١٨٤٤ في قرية هاملن بنواحي هانوفر وتوفي يناير سنة ١٩١٨ في مدينة جيتنجن

درس على يد إيفلد Ewald (١٨٠٣ – ١٨٧٥ م) الذي كان من أبرز العلماء المشتغلين باللغات السامية وبنقد التوراة وذلك في جامعة جيتنجن وفي سنة ١٨٧٢ صار أستاذاً ذا كرسي في جامعة جريفسفلد، لكنه سرعان ما اضطر إلى التخلي عن منصبه هذا بسبب ما أثارته كتاباته في نقد الكتاب المقدس والتاريخ المقدس من مجادلات. فانتقل إلى جامعة هله Halle في سنة ١٨٨٢م حيث قام بتدريس اللغات الشرقية وانتقل منها في سنة ١٨٨٥ إلى جامعة ماربورج، ثم في سنة ١٨٩٢ صار أستاذاً في جامعة جيتنجن =

١٩١٨م)، بقوله: "ولكي يزيد خلفاء بني أمية في رجحان كفة الشام من الناحية السياسية، حاولوا فيما حاولوا نقل مركز الشعائر الدينية إلى الشام، وكان مما استوجب ذلك، أن ابن الزبير ظل يحتل البيت الحرام في مكة قرابة من عشر سنين، فلم يكن أهل الشام يستطيعون الحج ما داموا على ولائهم للأسرة الأموية إلا بمشقة، وقد استغل عبد الملك ذلك لمنع رعاياه من الحج إلى مكة وحضهم على أن يحجوا إلى بيت المقدس بدلاً من أن يحجوا إلى

=

خلفا لباول دي لاجارد P.de Lagarde ، وظل في منصبه هذا حتى عام ١٩١٣ حين تقاعد وعاش من ثمّ في جيتنجن حتى وفاته في ٧ يناير سنة ١٩١٨.

إنتاجه:

أ - في تاريخ اليهود ونقد الكتاب المقدس (العهد القديم) ب - نقد الأناجيل ج - في تاريخ الإسلام والعرب: ألف فلهوزن الكتب التالية:

- أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام» (برلين سنة (١٩٠٣)، ونشر في القاهرة سنة ١٩٥٩ تحت عنوان «أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة» (مكتبة النهضة المصرية) وأعيد طبعه بعد ذلك مراراً.

- الدولة العربية وسقوطها» ـ ويقصد بها : الدولة الأموية باعتبار أن الحكم فيها كان للعرب خالصاً دون سائر الأجناس التي اعتنقت الإسلام ؛ وقد ترجم إلى العربية مرتين : الأولى قام بها عن الإنجليزية يوسف العش والثانية عن الألمانية والانجليزية وقام بها د. محمد عبد الهادي أبو ريده

وقد أصدره قلهوزن في برلين سنة ١٩٠٢ بعنوان: Das Arabischer Reich und sein Sturz :

- بقايا الوثنية العربية ضمن سلسلة بعنوان)) - المدينة قبل الإسلام و تنظيم محمد للجماعة الإسلامية في المدينة (ضمن المجموعة الدكتورة ج٤، برلين سنة.(١٨٨٩

ـ مقدمة إلى أقدم تاريخ الإسلام» في نفس المجموعة، برقم ٦، برلين سنة ١٨٩٩). ينظر: موسوعة المستشرقين. عبد الرحمن بدوي. در العلم للملايين بيروت لبنان: الطبعة الثالثة يوليو١٩٩٣. ص ٤٠٩،٤١٠.

مكة"[١]، وربما يقصد المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن ببعض المحدثين الذين وضعوا الأحاديث في فضائل المسجد الأقصى - على حد زعمه - ابن شهاب الزهري[٢] وذلك

---

(١) تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية. يوليوس فلهاوزن Julius Wellhausen. تعريب : محمد عبد الهادي أبو ريدة ط. ٢، القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر١٩٦٨. م. ص: ٢٠٦.

(٢) الزُّهْري 124 - 58)هـ = ٦٧٨ - ٧٤٢ م »ابْنِ عَبْدِ اللهِ بنِ شِهَابِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَارِثِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلَابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ، الإِمَامُ، العَلَمُ، حَافِظُ زَمَانِه، أَبُو بَكْرٍ القُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ، المَدَنِيُّ، نَزِيلُ الشَّامِ. رَوَى عَنِ: ابْنِ عُمَرَ، وَجَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ شَيْئًا قَلِيْلاً، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ سَمِعَ مِنْهُمَا، وَأَنْ يَكُوْنَ رَأَى أَبَا هُرَيْرَةَ وَغَيْرَهُ، فَإِنَّ مَوْلِدَه فِيْمَا قَالَهُ دُحَيْمٌ وَأَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ: فِي سَنَةِ خَمْسِيْنَ، وَفِيْمَا قَالَهُ خَلِيْفَةُ بنُ خَيَّاطٍ: سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِيْنَ» قُلْتُ: وَرَوَى عَنْ: سَهْلِ بنِ سَعْدٍ، وَأَنَسِ بنِ مَالِكٍ - وَلَقِيَهُ بِدِمَشْقَ - وَالسَّائِبِ بنِ يَزِيْدَ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ صُعَيْرٍ، وَمَحْمُوْدِ بنِ الرَّبِيْعِ، وَمَحْمُوْدِ بنِ لَبِيْدٍ، وَسنينَ أَبِي جَمِيْلَةَ، وَأَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَزْهَرَ، وَرَبِيْعَةَ بنِ عَبَّادٍ الدِّيْلِيِّ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَامِرِ بنِ رَبِيْعَةَ، وَمَالِكِ بنِ أَوْسِ بنِ الحَدَثَانِ، وَسَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ - وَجَالَسَه ثَمَانِيَ سَنَوَاتٍ، وَتَفَقَّهَ بِهِ - وَعَلْقَمَةَ بنِ وَقَّاصٍ، وَكَثِيْرِ بنِ العَبَّاسِ، وَأَبِي أُمَامَةَ بنِ سَهْلٍ، وَعَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ، وَعُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، وَأَبِي إِدْرِيْسَ الخَوْلَانِيِّ، وَقَبِيْصَةَ بنِ ذُؤَيْبٍ، وَعَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ، وَسَالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ، وَمُحَمَّدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ، وَمُحَمَّدِ بنِ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيْرٍ، وَأَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ، وَعُثْمَانَ بنِ إِسْحَاقَ العَامِرِيِّ، وَأَبِي الأَحْوَصِ مَوْلَى بَنِي ثَابِتٍ، وَأَبِي بَكْرٍ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الحَارِثِ، وَالقَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ، وَعَامِرِ بنِ سَعْدٍ، وَخَارِجَةَ بنِ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ، وَأَبِي عُمَرَ - رَجُلٍ مِنْ بُلَيٍّ، لَهُ صُحْبَةٌ - وَأَبَانِ بنِ عُثْمَانَ

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنِي الحُسَيْنُ بنُ المُتَوَكِّلِ العَسْقَلَانِيُّ، قَالَ: رَأَيْتُ قَبْرَ الزُّهْرِيِّ بِأُدْمَا، وَهِيَ خَلْفَ شَغْبٍ وَبَدَّا، وَهِيَ أَوَّلُ عَمَلِ فِلَسْطِيْنَ، وَآخِرُ عَمَلِ الحِجَازِ، وَبِهَا ضَيْعَةٌ لِلزُّهْرِيِّ، رَأَيْتُ قَبْرَه مُسَنَّمًا مُجَصَّصًا. قَالَ يَحْيَى القَطَّانُ: تُوُفِّيَ الزُّهْرِيُّ سَنَةَ أَرْبَعٍ، أَوْ ثَلَاثٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَةٍ. ينظر «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (٥/ ٣٢٦): وينظر كذلك الأعلام. للزركلي (٧/ ٩٧).

وفقا لما أشار إليه المستشرق جولدسيهر Yehuda Goldziher (١٩٢ هـ - ١٨٠٠ م)[١]، حيث يقول: "فكم بذل الأمويون من سعي في نشر أحاديث راقت لهم، وكم من أناس - أمثال الزهري. قبلوا أن يكونوا أداة من أدواتهم، بالرغم من أنهم لم يدفعوا إلى ذلك بدافع الأثرة، وإنما بدوافع حكومية"[٢].

وهذه النظرية في التقليل أو التشكيك في مكانة المسجد الأقصى في الإسلام خلال العهد الأموي، لاقت أصداء وتأييداً واسعًا من العديد من المستشرقين المتحاملين، الذين وجدوا أن من الطبيعي أن يسعى بنو أمية إلى تعظيم هذه المدينة كونها جزء من بلاد الشام عاصمتهم السياسية والإدارية.

وهذه الشبهات التي أوردها المستشرقون المتحاملون تستند في جملتها إلى رواية نقلها اليعقوبي[٣] (ت ٢٩٢ هـ - / ٩٠٥م) في تاريخه)، ليشير إلى أن الخليفة الأموي عبد الملك

---

(١) جولدتسيهر (Ignác Goldziher) مستشرق مجري وُلد عام ١٨٥٠ وتوفي عام ١٩٢١، يُعد من أبرز رواد الدراسات الإسلامية في الغرب. درس في أوروبا وزار مصر حيث التحق بالأزهر. ركزت أبحاثه على الحديث والفقه الإسلامي، وله مؤلفات مهمة مثل محاضرات عن الإسلام. أثّرت أعماله بعمق في الاستشراق، رغم الجدل حول بعض آرائه. ينظر: موسوعة المستشرقين: د. عبد الرحمن بدوي. الطبعة الثالثة. دار العلم للملايين. بيروت. ١٩٩٣م. ص ١٩٨:١٩٧.

(٢) دراسات محمدية: اجنتس جولدستيهر: تعريب : الصديق بشير نصر. ط ٢. لندن مركز العالم الإسلامي لدراسة الاستشراق. ٢٠٠٩. ص ٦٤:٦٣.

(٣) اليَعْقُوبي (٠٠٠ - بعد ٢٩٢ هـ = ٠٠٠ - بعد ٩٠٥ م) أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: مؤرخ جغرافي كثير الأسفار، من أهل بغداد. كان جده من موالي المنصور العباسي. رحل إلى المغرب وأقام مدة في أرمينية. ودخل الهند. وزار الأقطار العربية. وصنف كتبا جيدة منها (تاريخ اليعقوبي - ط) انتهى به إلى خلافة المعتمد على الله العباسي، وكتاب (البلدان - ط) و (أخبار الأمم السالفة) صغير، و (مشاكلة الناس لزمانهم - ط)) رسالة. واختلف المؤرخون في سنة =

رغب في منع الحج إلى مكة؛ لأنه كان متضايقًا من منافسه عبد الله بن الزبير فيقول: " ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج، وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم، إذا حجوا، بالبيعة، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة، فضج الناس، وقالوا: تمنعنا من حج بيت الله الحرام، وهو فرض من الله علينا! فقال لهم: هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول الله قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد بيت المقدس، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام، وهذه الصخرة التي يروى أن رسول الله وضع قدمه عليها، لما صعد إلى السماء، تقوم لكم مقام الكعبة، فبنى على الصخرة قبة، وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدنة، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة، وأقام بذلك أيام بني أمية"[(١)]. وبهذه الروايات الواهية يستند المستشرقون المتحاملون على ضعف الأحاديث في فضائل المسجد الأقصى

ثانيًا – تحليل موقف المستشرقين الألمان المتحاملين من أحاديث فضائل المسجد الأقصى:

بالنظر في موقف المستشرقين المتحاملين من أحاديث فضائل المسجد الأقصى يتبين أنهم لم ينتبهوا إلى النظرة الكلية لما جاء في القرآن والسنة من فضائل تبين مكانة المسجد الأقصى وخصائصه، وأن مكانته لا تتعلق بصراع سياسي إنما ثابتة باستقلالية، وذلك يتبين فيما يلي:

=

وفاته، فقال ياقوت: سنة ٢٨٤ ونقل غيره ٢٨٢ وقيل ٢٧٨ أو بعدها، ورجحت أخيرا رواية ناشر الطبعة الثانية من التاريخ إذ وجد في كتاب البلدان (الصفحة ١٣١ طبعة النجف) أبياتا لليعقوبي نظمها ليلة عيد الفطر سنة «٢٩٢ هـ» ينظر «الأعلام للزركلي(: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م (١/ ٩٥).

(١) ينظر تاريخ اليعقوبي – اليعقوبي بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٦٠ – ج ٢ – ص ٢٦١

١: مكانة المسجد الأقصى ثابتة بالنظرة الكلية لمجموع النصوص وآحادها.

جاء في القرآن الكريم آيات تعرضت لمدينة القدس بشكل عام وفيها ذكر ربنا القداسة والبركة[(١)] لهذا المكان كما جاء في القرآن الكريم ذكر المسجد الأقصى مرة واحدة في رحلة الإسراء والمعراج قال تعالى: **{سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١}**[(٢)]، قال القرطبي: «ثَبَتَ الْإِسْرَاءُ فِي جَمِيعِ مُصَنَّفَاتِ الحديث، وروى عَنِ الصَّحَابَةِ فِي كُلِّ أَقْطَارِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ مِنَ الْمُتَوَاتِرِ بِهَذَا الْوَجْهِ. وَذَكَرَ النَّقَّاشُ: مِمَّنْ رَوَاهُ عِشْرِينَ صَحَابِيًّا»[(٣)] و «سُمِّيَ الْأَقْصَى لِبُعْدِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَكَانَ أَبْعَدَ مَسْجِدٍ عَنْ أَهْلِ مكة في الأرض يعظم بالزيارة ثم قال: (الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ) قِيلَ: بِالثِّمَارِ وَبِمَجَارِي الْأَنْهَارِ. وَقِيلَ: بِمَنْ دُفِنَ حَوْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَبِهَذَا جَعَلَهُ مُقَدَّسًا. وَرَوَى مُعَاذ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "يَقُولُ اللهُ تَعَالَى يَا شَامُ أَنْتِ صَفْوَتِي مِنْ بِلَادِي وَأَنَا سَائِقٌ إِلَيْكِ صَفْوَتِي من عبادي"»[(٤)].

---

(١) مثل قوله تعالى: **{يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ۝٢١}** [المائدة: ٢١]

(٢) سورة الإسراء: آية ١، ومثل قوله سبحانه **{وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ}** [الأعراف: ١٣٧]

(٣) الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م (١٠/ ٢٠٥):

(٤) «تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن» (١٠/ ٢١٢): وأصل حديث معاذ ﷺ في مسند الإمام أحمد ونصه" قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَاكَ، قَالَ: " عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُ خِيرَةُ اللهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهِ خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - =

كما أنه ثاني المساجد في الأرض بناء – حيث بُني قبل سليمان إذ هو ثاني بيت وضع للعبادة على هذا الكوكب، بعد الكعبة التي رفع قواعدها إبراهيم عليه السلام يروي أَبو ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ قَالَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قَالَ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ.»[١] كما كان الأقصى القبلة الأولى، ونسخت، بالتوجه إلى المسجد الحرام.

وتعظيم المسجد الأقصى واستحباب السفر إليه للتعبد بصلاة، أو ذكر، أو اعتكاف، أو غير ذلك من العبادات المشروعة، أمر متفق عليه بين العلماء ودلت عليه النصوص الوفيرة من السنة النبوية، ومن ذلك: ما روي عن أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «وَلَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدِي»[٢] وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضِيلَةُ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ وَمَزِيَّتُهَا عَلَى غَيْرِهَا لِكَوْنِهَا مَسَاجِدَ الْأَنْبِيَاءِ وَلِأَنَّ الْأَوَّلَ قِبْلَةُ النَّاسِ وَإِلَيْهِ حَجُّهُمْ وَالثَّانِي كَانَ قِبْلَةَ الْأُمَمِ السالفة وَالثَّالِث أسس على التقوى[٣] هذا الحديث الذي زعم فيه المستشرقون المتحاملون أنه من وضع الإمام الزهري إرضاءً لخلفاء بني أمية – حاشاه – هو في أعلى درجات الصحة والثبوت – في صحيح الإمام

=

عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. حديث صحيح بطرقه. الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ج ٢٨ ص ٢١٦.

(١) «صحيح البخاري» (٤/ ١٤٥ ط السلطانية):رقم ٣٣٦٦.

(٢) «صحيح البخاري» (٢/ ٦١ ط السلطانية): رقم ١١٩٧.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز» (٣/ ٦٥):

البخاري – و معروف تلقي الأمة لأحاديث صحيح الإمام البخاري بالقبول.

ولا يخفى على مسلم أن المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث المسجدين وذلك منذ زمن النبي ﷺ، بل مكانة المسجد الأقصى عند علماء المسلمين تعدت إلى اسمه فضلا عن مسماه وحقيقته فقالوا بعدم جواز تسمية مساجد أخرى باسمه(١). فادعاء بعض المستشرقين الألمان وضع نصوص في فضله على أساس نزاع سياسي بين الدولة الأموية ومنافسيها أمر ليس عليه أي دليل ويتعارض مع المكانة الثابتة للمسجد في القرآن والسنة.

والخلاصة: أن مكانة المسجد الأقصى ليست ثابتة بنص واحد، ولا بالسنة النبوية فقط، إنما النظرة الكلية لفضائل المسجد الأقصى في الإسلام تؤكد أنها ثابتة بنصوص كثيرة في القرآن والسنة واتفاق العلماء المسلمين، وذلك من بداية العهد المكي وقبل الهجرة إلى المدينة المنورة، فضلا عن كونها قبل خلافة بني أمية.

٢: خطأ المستشرقين المتحاملين في اعتمادهم روايات شاذة لا تثبت سنداً ولا متناً.

---

(١) سؤال الفتوى كالتالي: قام مجموعة من الأشخاص ببناء مسجد جديد في قرية من قرى بلاد غير العرب، وقاموا بتسمية هذا المسجد باسم "مسجد الأقصى"، واختلف الناس في هذه التسمية. ويطلب السائل بيان الحكم الشرعي في ذلك.

الجواب: إن المسجد الأقصى من المساجد التي لها معالم وخصائص في الشريعة الإسلامية، وقد انفردت هذه المساجد دون غيرها بالتكريم والتقديس من قبل الله عز وجل، وفي هذا يقول الله سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١] ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى». وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز شرعًا إطلاق اسم المسجد الأقصى على أي مسجد من مساجد بقاع الأرض. والله ﷻ أعلم. فتاوى دار الإفتاء المصرية. المفتي : فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي، تاريخ الفتوى: ٠٥ يناير ١٩٩٢ رقم الفتوى : ٨٠٨٢.

تتصادم روايات المستشرقين المتحاملين في التقليل من مكانة المسجد الأقصى مع القرآن و صحيح السنة مثل الاعتماد على بعض ما أورده اليعقوبي وابن البطريق في ادعاء أن بعض خلفاء بني أمية دعا المسلمين للحج إلى بيت المقدس ووضع النصوص في فضائله، ومعلوم أن المنهج العلمي القويم لا يعتمد روايات شاذة تتصادم مع حقائق الشريعة وكلياتها. وفيما يلي نقد لهذه الرواية:

أ: نقد رواية اليعقوبي من جهة السند: اليعقوبي من المؤرخين الشيعة، وقد اشتهر في مصنفاته التاريخية والبلدانية بإيراد الأخبار دون التزام صارم بشرط النقد الحديثي. فهو إخباري أكثر منه محدث. و في "تاريخه" لا يذكر غالبًا الأسانيد المتصلة، بل يورد الأخبار مرسلة أو بألفاظ عامة مثل "ذكروا" أو "قيل: "و هذه الرواية تحديدًا لم تُذكر بسند متصل يرجع إلى شاهد عيان أو ثقة في القرن الأول الهجري، وإنما بصيغة الحكاية. وعليه فهي لا تثبت سندًا لانقطاعها وعدم معرفة مصدرها الأول. أي " أن هذه الحكاية ساقطةٌ مردودةٌ حسب قواعد النقل والعقل، فهي من حيث الإسناد لا أصل لها"[(١)].

ب: نقد رواية اليعقوبي من جهة المتن: وبعرض افتراءات اليعقوبي يتضح ما يلي:

- **المبالغة في التلفيق :** فادعاء أن عبد الملك جعل الصخرة "بديلًا عن الكعبة" أمرٌ مبالغ فيه ولا يمكن تصديقه، إذ لم يُعرف في الدولة الأموية أو في فقهائها القول بجواز ترك الحج إلى مكة. كذلك: عبارة "وهذه الصخرة تقوم لكم مقام الكعبة" تتناقض مع إجماع المسلمين على فرضية الحج إلى البيت العتيق فهو تلفيق واضح.

لَمْ يَتَفَرَّدْ الزهري وَحْدَهُ بِرِوَايَةِ الأَحَادِيثِ التِي وَرَدَتْ فِي فَضَائِلِ بَيْتِ المَقْدِسِ . و الاستشهاد بالحديث:"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" هو في أعلى درجات الصحة "

(١) مرويات الإمام الزهري في المغازي المؤلف: محمد بن محمد العواجي الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ج١ ص ١٤٠.

قد رواه الزهري عن شيوخِه من أهل المدينة كسعيد بن المسيب (ت٩٤هـ)، وعروة بن الزبير (ت ٩٧ وقيل: قبلها)، فهل يعقل أن يسكت هؤلاء دون أن ينكروا على الزهري ذلك وهم الغيورون على السنة، فسكوتهم مشاركة على وضعه.، و لو كان الأمر كذلك لعُدَّ قادحًا في علماءِ الحديثِ حفاظِ السنةِ وناقليها، والذابين عنها، في ذلك العصر وبعده حيث لم يتنبهوا ولم ينبهوا على ذلك، فعلم أن ذلك كذبٌ لا أصل له. كما أن الحديث المذكور له متابعاتٌ كثيرة للزهري. وله شواهد أخرى أيضًا عن غير أبي هريرة"[(١)] بل حكم عليه البعض بأنه صحيح متواتر.« ورد عن جماعة من الصحابة، منهم أبو هريرة، وأبو سعيد الخدرى، وأبو بصرة الغفارى، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وأبى الجعد الضمرى، وعلى»[(٢)] و تفسيره هنا بأنه يلغي الحج ويستبدل الكعبة ببيت المقدس تفسير شاذ لا يُنسب إلى ابن شهاب الزهري ولا إلى أحد من العلماء المعتبرين. بل يوحي بالوضع أو التحريف في النقل.

- لَيْسَ مِنَ المَعْقُولِ أَنْ يَمْنَعَ عَبْدُ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَهْلَ الشَّامِ مِنَ الحَجِّ؛ لأن الحج فريضة على كل مسلم قادر، فكيف يعطل عبد الملك شعائر الله، ويمنع إقامتها، وقد عرف بالعبادة والصلاح، حتى عُدَّ من فقهاء المدينة، قَالَ أَبُو الزِّنَادِ: «كَانَ فُقَهَاءُ المَدِينَةِ أَرْبَعَةً: سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ، وَعُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَقُبَيصَةَ بْنَ ذُؤَيْبٍ، وَعَبْدَ المَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ»[(٣)]

---

(١) مرويات الإمام الزهري في المغازي المؤلف: محمد بن محمد العواجي الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ج١ ص ١٤٠. و قد ورد هذا الحديث من غير طريق الزهري عن أبي هريرة، وثبت عن عدة من الصحابة، منهم: أبو بصرة الغفاري، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وأبو الجعد الضمري، وعلي. ولذا حكم عليه الشيخ الألباني بأنه متواتر. انظر إرواء الغليل (٣/٢٢٦) رقم (٧٧٣)

(٢) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ) إشراف: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م (٣/ ٢٢٦):

(٣) السنة قبل التدوين المؤلف: محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب الناشر: دار =

- اعتناء عبد الملك بن مروان ببيت المقدس وبيت الله الحرام"- فلم تذكر المصادر التاريخية المعتمدة أن عبد الملك هو الذي بنى قبة الصخرة بل ذكرت أنه الوليد بن عبد الملك الذي أغرم ببناء المساجد، وأولع بزخرفتها، على فرض تسليم أن عبد الملك، وهو الذي بنى قبة الصخرة» فقصارى هذا أن يكون مزيد اعتناء منه ببيت المقدس ومبالغة في إظهار فضله الثابت عند المسلمين ولو كان مقصوده صرف قلوب الناس إليه وجعله بديل المسجد الحرام لكان هذا في مقدمة الطعن التي أخذها أعداء عبد الملك عليه؛ بل ولكان هذا فيه كفر صراح، وتغيير لشريعة الله، وهذا أشهر من أن يخفى، وعبد الملك أجل من أن يقع منه هذا. ومما يؤكد لنا أنه لم يحمل أحدا على الحج إلى بيت المقدس، بل كان عمله مجرد احترام لذلك المسجد ما قام به بعد انتصاره على ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين حين أمر بإعادة بناء الكعبة كما كانت عليه في عهد الرسول ﷺ، وإزالة ما أدخل ابن الزبير في بنائها سنة أربع وستين، فمن الواجب أن يفرق بين اعتنائه بالمسجد الأقصى وجعله محجا للمسلمين.(١)

- إمامة الزهري في علم الحديث وورعه وتقواه تمنعه من الوضع والكذب. "و إذا انتفى عن عبد الملك أنه منع الناس من الحج إلى بيت الله الحرام وحمله إياهم على قصد بيت المقدس، فانتفاء تهمة الوضع عن الزهري أظهر وبراءة ساحته من الكذب على رسول الله ﷺ أشهر، وجرأة الزهري على الأمراء هي الثابتة، وشجاعته في الحق وموالاته له محققة، فقد

=

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م أصل هذا الكتاب: رسالة ماجستير من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ج ١ ص٥٠٤.

(١) ينظر الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين المؤلف: أحمد محرم الشيخ ناجي الناشر: - الطبعة: الخامسة (ص٢٢٦)

كان من الذين لا يخافون إلا الله ولا يخشون أحدا سواه، ولا يقيمون وزنا للوم اللائمين ما دام الحق معه، أو هو مع الحق يتابعه ويشايعه. "[١]

- **مخالفة الرواية للواقع التاريخي**، وذلك: " أن هذه الحكاية تذكر أن عبد الملك منع الناس الذهاب للحج، ذلك لأن ابن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا للبيعة، فيكون ذلك بين عام ٦٥ و٧٣هـ، لأن ابن الزبير قتل سنة ٧٣هـ. والزهري إنما قدم على عبد الملك سنه ٨٢هـ، فكيف يعقل أن يكون الزهري وضع لعبد الملك بن مروان هذا الحديث وقد تبين أنه لم يلقه بعد!!"[٢]

- **الدوافع السياسية:** من المعروف أن المؤرخين ذوي الميل الشيعي كثيرًا ما صوّروا الأمويين على أنهم حاولوا إبطال الشعائر أو تحريف الدين. وهذا ينسجم مع توجه اليعقوبي.

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) مرويات الإمام الزهري في المغازي المؤلف: محمد بن محمد العواجي الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ج١ ص ١٤٠. وتفصيل ذلك أن " ابن شهاب ولد سَنَةَ (٥٠ هـ) على أرجح الأقوال. وكانت الخصومة بين ابن الزبير وعبد الملك بن مروان بين عامي (٦٥ و ٧٣ هـ). فإذا كان عبد الملك قد بنى قبة الصخرة - حسب ما ذهب إليه بعض المستشرقين - سَنَةَ (٧٢ هـ)، فيكون عمر الزهري آنذاك (٢٢) اثنتين وعشرين سَنَةً، ولم يكن بعد مشهورًا، بل ما زال في مقتبل العمر يطلب العلم، لم يصل إلى مرتبة الشهرة في الأمة الإسلامية، وكان هناك من هو أشهر منه، من كبار التابعين، كسعيد بن المسيب، وقبيصة بن ذؤيب، والقاسم بن محمد وغيرهم، لم يحاول عبد الملك أن يستغل واحدًا منهم، عِلْمًا بأن قُبيصة بن ذؤيب كان على خاتمه، ومن كبار العلماء حوله. وابن شهاب - فوق هذا - لم يفد على عبد الملك قبل سَنَةِ ثمانين، قال الليث بن سعد: «وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ قَدِمَ ابْنُ شِهَابٍ عَلَى عَبْدِ المَلِكِ وَهِيَ السَّنَةُ التِي ذَكَرَهَا ابْنُ شِهَابٍ نَفْسَهُ فَقَالَ: " قَدِمْتُ زَمَنَ تَحَرُّكِ ابْنِ الأَشْعَثِ "». فهل يضع الزهري الحديث بعد وفاة ابن الزبير بتسع سنين؟؟ " ينظر السنة قبل التدوين المؤلف: محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب ج١ ص٥١٢.

في المقابل: عبد الملك هو الذي وسّع المسجد الحرام والمسجد النبوي، فلو كان يريد إلغاء الحج، لما قام بمثل هذه الأعمال. وبذلك يتم تفنيد رواية اليعقوبي.

٣: لا تغني زيارة بيت المقدس عن الحج إلى بيت الله الحرام.

مما وقع فيه المستشرقون الألمان المتحاملون من أخطاء فادحة نقلهم القول بأن زيارة بيت المقدس تغني عن الحج إلى بيت الله الحرام. في محاولة منهم إلى إضعاف المكانة الدينية للمسجد الأقصى. لكن الحج إلى بيت الله الحرام مقصود بالأماكن المقدسة في مكة المكرمة، ولا يغني عن ذلك أي أماكن أخرى، وهذا باتفاق المسلمين. " وأجمعوا على أنه من دخل مكة بعمرة في أشهر الحج أنه يدخل عليها الحج ما لم يفتتح الطواف بالبيت، وأجمعوا على أنه ليس من بات ليلة عرفة عن منى شيء إذا وافى عرفة للوقت الذي يجب، وأجمعوا على أن الحجاج ينزلون من منى حيث شاءوا، وأجمعوا على أن الإمام يجمع بين الظهر والعصر بعرفة يوم عرفة، كذلك من صلى وحده، وأجمعوا على أن الوقوف بعرفة فرض، ولا حج لمن فاته الوقوف بها"[(١)]

٤: مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين لا تعود لأسباب سياسية.

وذلك لأن نصوص الوحيين الشريفين أضفت على هذه البقعة فضلاً وشرفًا خاصًا بعيداً عن الأسباب السياسية، وإن كانت الأسباب السياسية قد تزيد من الاهتمام بالمسجد الأقصى " فقد سعى علماء الإسلام من الفقهاء والمحدثين والمؤرخين وغيرهم إلى إكرام القدس ورفعها إلى منزلة عالية في الفكر والوجدان الإسلامي، مستقين بعض أفكارهم وآراءهم من الأدب العبري، ومتأثرين برهبان بلاد الشام. كذلك، فقد كان للخطر المحدق

(١) الإجماع للإمام ابن المنذر النيسابوري المتوفى سنة ٣١٨ هـ. تحقيق ودراسة: د. فؤاد عبد المنعم أحمد خبير البحوث الإسلامية - ت فؤاد دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ الطبعة الأولى١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م ص:٥٧.

بالقدس من قبل الروم، وما تلاه من حملات صليبية شرسة توالت الواحدة بعد الأخرى لاسترداد هذه المدينة والاستحواذ عليها، دوراً في شيوع الروايات التي تتناول فضائل هذه المدينة، في سبيل جذب المسلمين وحثهم على الجهاد"[١]

٥: بعض خصائص المسجد الأقصى.

هذه الخصائص تؤكد على المكانة الخاصة للمسجد الأقصى في الإسلام ولا تعني بالضرورة أفضليته على الحرمين الشريفين، لكن يُرد على المشككين في مكانته في الإسلام بهذه الخصائص مثل:

الخصيصة الأولى القبلة الأولى للمسلمين. فالمسجد الأقصى هو أول قبلة قصدها المسلمون وتوجهوا إليها في صلاتهم، وهذا ما تؤيده النصوص وعليه عامة أهل العلم والدليل على ذلك ما رواه عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ. وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمُ الْيَهُودُ: {مَا وَلاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ[٢]، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ، نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ، حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ«[٣]

الخصيصة الثانية: المسجد الأقصى مسرى رسول الله ﷺ، وموطن الأنبياء قبله.

---

(١) حيدر قاسم مطر التميمي علم الكلام الإسلامي في دراسة المستشرقين الألمان يوسف فان أس أنموذجا "بيروت/ وهران. دار الروافد ـ دار ابن النديم / ٢٠١٨م. ص١٣.

(٢) هو عبادة بن بشر ﷺ على الراجح، ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣٥/١

(٣) صحيح البخاري» ط السلطانية (١/ ٨٨): رقم ٣٩٩

فالمسجد الأقصى وبيت المقدس موضع بعثة عدد من الأنبياء ودار إقامتهم، كما أنه مسرى رسول الله ﷺ، حيث أُسري به ﷺ من المسجد الحرام إليه، وصلى به في الأنبياء إمامًا، " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ زَيْدٍ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى- وَهُوَ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ- بَعَثَ اللهُ لَهُ آدَمَ وَمَنْ وُلِدَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، وَجِبْرِيلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَذَّنَ جِبْرِيلُ ثُمَّ أَقَامَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ تَقَدَّمْ فَصَلِّ بِهِمْ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قال لَهُ جِبْرِيلُ:] سَلْ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: [لَا أَسْأَلُ قَدِ اكْتَفَيْتُ]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَكَانُوا سَبْعِينَ نَبِيًّا مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَلَمْ يَسْأَلْهُمْ لِأَنَّهُ كَانَ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنْهُمْ. فِي غَيْرِ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فَصَلُّوا خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَةَ صُفُوفٍ، الْمُرْسَلُونَ ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ وَالنَّبِيُّونَ أَرْبَعَةٌ، وَكَانَ يَلِي ظَهْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللهِ، وَعَلَى يَمِينِهِ إِسْمَاعِيلُ وَعَلَى يَسَارِهِ إِسْحَاقُ ثُمَّ مُوسَى ثُمَّ سَائِرُ الْمُرْسَلِينَ فَأَمَّهُمْ رَكْعَتَيْنِ"[(١)] وهذا يوحي بأن مسجد بيت المقدس بوابة الأرض إلى السماء.

الخصيصة الثالثة: أنه خص وما حوله بالبركة كما خص المسجد الحرام والمسجد النبوي بالحرمة.

فالمسجد الحرام والمسجد النبوي وُصِفَا بالحرمة، وبذلك حرم قطع شجرهما أو نباتهما واصطياد صيدهما والتقاط لقطتهما، وليس للمسجد الأقصى هذا الوصف ولا هذه الخصيصة -حرمة صيده وشجره-، ولكن بالمقابل فإن حدود الحرم محدودة وضيقة -مكة وما حولها وكذلك المدينة- بينما المسجد الأقصى وإن لم يوصف بالحرم وليس لشجره ونباته ولقطته وصيده من الحرمة ما للحرمين، إلا أن المسجد الأقصى وصف بالبركة أكثر

(١) تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن» (١٦/ ٩٥)

مع ما حوله، حتى جعلت بلاد الشام كلها بقاعًا مباركة، ومصدر بركتها المسجد الأقصى المبارك، وما ذكرتْ هذه الأرض إلا ونسبتْ للبركة أو القداسة، والآيات والأحاديث التي تدل على بركة المسجد الأقصى وبيت المقدس بل كل بلاد الشام كثيرة.

الخصيصة الرابعة: أن العبادة فيه مرتبطة بالرباط في سبيل الله أكثر من الشعائر والعبادات.

من خصائص المسجد الأقصى أن عبادة الرباط والجهاد هي أوضح عبادة فيه، وميزة من ميزاته، فعبادات الحرمين شعائرية سلمية آمنة غالبًا، قال تعالى :﴿**وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[(١)] فالعبادة في مكة سليمة آمنة وهي عظيمة الأجر والمثوبة ، إلا أن للمسجد الأقصى وما حوله عبادة عملية يمتاز بها وهي عبادة الرباط في سبيل الله، ولذلك فإن هناك أوقات الاقتراب فيها من المسجد الأقصى والإشراف عليه، والحفاظ على مراقبة أوضاعه والذود عنه هو رباط في سبيل الله ، وكلما ازداد الخطر المحدق بالمسجد كلما ازداد فضل الرباط فيه، حتى يبلغ الأفضلية على كل ما في الدنيا، وهذا معنى حديث «عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَفْضَلُ أَوِ الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: " صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى فِي أَرْضِ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ وَلَقَيْدُ سَوْطٍ أَوْ قَالَ: قَوْسُ الرَّجُلِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ أَوْ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا"[(٢)]، لذلك

---

(١) سورة القصص: الآية ٥٧.

(٢) «شعب الإيمان» أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ] أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي [ت ١٤٢٨ هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م (٦/ =

فإنه مقر الطائفة المنصورة في آخر الزمان، وموئل المؤمنين في وقت الفتن ويؤيد هذا ما ورد.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ، لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: "بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»(١).

الخصيصة الخامسة: اختصاصه بثواب بعض العبادات : مثل:

أ - من قصده للصلاة فيه غُفرت ذنوبه: كما ورد عن «رسول الله ﷺ - في قوله: « إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عليه السلام سَأَلَ اللهَ ثَلَاثًا، أَعْطَاهُ اثْنَتَيْنِ، وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ تَكُونَ لَهُ الثَّالِثَةُ: فَسَأَلَهُ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، فَأَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ خَرَجَ مِنْ خَطِيئَتِهِ مِثْلَ يَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللهُ عز وجل قَدْ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ »(٢) ولذلك كان بعض

=

٤٢): رقم ٣٨٤٩. والحديث صححه الألباني في تمام المنة ص٢٩٤، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: ١١٧٩. ينظر الجامع الصحيح للسنن والمسانيد : صهيب عبد الجبار عدد الأجزاء: ٣٨ تاريخ النشر: ١٥ - ٨ - ٢٠١٤ تاريخ النشر بالشاملة: ٩ ذو القعدة ١٤٣٥

(١)«مسند أحمد» (٣٦/ ٦٥٧ ط الرسالة): شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون «حديث صحيح لغيره دون قوله: "قالوا: يا رسول الله، وأين هم ... إلخ"، وهذا إسناد ضعيف لجهالة عمرو بن عبد الله السَّيْباني الحضرمي، فقد تفرد بالرواية عنه يحيى بن أبي عمرو السيباني، ولم يوثقه غير ابن حبان والعجلي. ضمرة: هو ابن ربيعة الفلسطيني»، وينظر «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) وقال: رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ وِجَادَةً عَنْ خَطِّ أَبِيهِ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. قُلْتُ: وَفِي فَضْلِ أَهْلِ الشَّامِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ المحقق: حسام الدين القدسي. الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م (٧/ ٢٨٨) رقم ١٢٢٤٨

(٢) «مسند أحمد»: تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون: إسناده صحيح. (١١/ ٢٢٠)

الصحابة مثل عبد الله بن عمر وغيره يأتون إلى المسجد الأقصى لا يريدون إلا الصلاة فيه؛ طلبًا لمغفرة الذنوب والتطهر منها، حتى ورد أن " ابن عمر ﷺ كان لا يتناول فيه شربة ماء حفاظًا على نقاء المقصد"[(١)].

ب – من أَهلّ منه محرمًا بالحج أو العمرة غُفرت ذنوبه: «عن أمِّ سلمةَ زوجِ النبيَّ ﷺ أنها سَمِعَتْ رسولَ الله – ﷺ – يقول: "مَنْ أَهَل بحَجَّةٍ أو عُمرَةٍ مِنَ المَسجدِ الأقصى إلى المسجدِ الحَرام، غُفِرَ له ما تقدَمَ مِنْ ذَنْبِه وما تأَخَّرَ – أَو وجَبَتْ لهُ الجَنة –" شكَّ عبدُ الله أيَّتَهما قال. قال أبو داود: يرحمُ الله وكيعًا! أحرم مِنْ بَيْتِ المقدس، يعني إلى مكة»[(٢)] ومما سبق من خصائص للمسجد الأقصى يتضح أن المستشرقين المتحاملين أخطأوا في التشكيك في مكانته والنيل من الأحاديث الواردة في فضائله.

(١) شرح النووي لصحيح مسلم ١٣٠/١٣٩/٩

(٢) «سنن أبي داود» ت الأرنؤوط : إسناده ضعيف (٣/ ١٦٢): رقم ١٧٤١.

المطلب الثاني: موقف المستشرقين الألمان المنصفين من صحة أحاديث فضائل المسجد الأقصى

أولاً: رأي المستشرق الألماني شلومو دوف جويتاين[١] Shelomo Dov Goitein (١٩٨ - ١٩٠٠ م) في أحاديث فضائل المسجد الأقصى.

يبرز المستشرق الألماني شلومو دوف جويتاين كأحد المعارضين للتشكيك في مكانة بيت المقدس حيث أفرد جويتاين سابع فصول كتابه المسمى: (دراسات في التاريخ والمؤسسات الإسلامية لتناول موضوع: القداسة بيت المقدس وفلسطين في الإسلام المبكر[٢]، في رده على ما ذكره المستشرقون المتحاملون من تشكيك في صحة الأحاديث

---

(١) شلومو دوف جويتاين (Shlomo Dov Goitein) كان مستشرقًا ألمانيًا يهوديًا بارزًا، وُلد في ألمانيا في ٣ أبريل ١٩٠٠ وتوفي في ٦ فبراير ١٩٨٥. يُعد من أبرز الباحثين في الدراسات الإسلامية واليهودية في العصور الوسطى، واشتهر بأبحاثه الرائدة في وثائق الجنيزة. حيث نشأ جويتاين في أسرة يهودية متدينة في ألمانيا، ودرس اللغات السامية والتاريخ الإسلامي في جامعتي برلين وفرانكفورت هاجر إلى فلسطين تحت الانتداب البريطاني عام ١٩٢٣، حيث عمل أستاذًا في الجامعة العبرية في القدس.تميز جويتاين بأبحاثه حول الحضارة الإسلامية، وتحديدًا في مجالات التاريخ الاجتماعي والثقافي. أشهر إنجازاته هو دراسته لوثائق جنيزة القاهرة، وهي مجموعة ضخمة من الوثائق التي تعود إلى العصور الوسطى وتكشف تفاصيل دقيقة عن الحياة اليومية لليهود والمسلمين في العالم الإسلامي.

من أهم مؤلفاته: عمله الموسوعي "A Mediterranean Society" (مجتمع البحر الأبيض المتوسط)، في خمسة مجلدات، يُعد من أهم مراجع التاريخ الاجتماعي للحضارات الإسلامية واليهودية. الوفاة: توفي في الولايات المتحدة عام ١٩٨٥ بعد مسيرة علمية حافلة، وترك إرثًا مهمًا في ميدان الدراسات الشرقية واليهودية. ينظر موسوعة المستشرقين. د. عبد الرحمن بدوي ص ١٨٩.

(2) S. D. Goitein, Studies in Islamic History and Institutions, (Leiden: E. J. Brill, 1966). 7th Chapter Title: “The Sanctity of Jerusalem and Palestine in Early Islam”, Pp.134 - 148.

الواردة في فضائل المسجد الأقصى، حيث يؤكد جويتاين أن الأدبيات الإسلامية المبكرة التي تشير إلى قداسة إيلياء لا يعقل أن تكون موضوعة كلها، وأن الزعم بأن هذه المواد الواسعة قد اختلقت خلال الفترة القصيرة حين تنافس عبد الملك وخصمه ابن الزبير على الخلافة، أمر غير محتمل على الإطلاق[١].

ثانياً: رد جويتاين على المستشرقين المتحاملين حول أحاديث فضائل المسجد الأقصى.

في رده على المستشرقين المتحاملين قال جويتاين: "بعدم إمكانية أن يحاول عبد الملك نقل الحج أو استبدال موضعه لإدراكه بأهمية هذا الركن الرئيس من أركان الدين الإسلامي، وأن المساس به أو محاولة تشويهه سيؤدي إلى زعزعة مكانته ونبذه من سائر المسلمين، وبالتالي، لم يكن إجراء كهذا ليخدم سياسة عبد الملك بن مروان ومصالحه، ثم يشير جويتاين إلى وجود بعض الروايات التاريخية التي تؤكد أن ثمة جماعات من أهل الشام قد وفدت بالفعل إلى الحج في مكة سنة ٦٨ هـ/ ٦٧٧م، وبعلم من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، موجها بإصبع الاتهام نحو ابن الزبير، قائلاً: وقد كان الكثير من الشاميين يحاولون زمن الصراع بلوغ مكة للحج فيها، بينما كان ابن الزبير هو الذي يمنعهم عن بلوغ مآربهم. مؤكداً في الوقت ذاته على أن المصادر القديمة التي تناولت النزاع الأموي – الزبيري على الخلافة، لم تشر بأي شكل من الأشكال إلى أي تساؤل أو اعتراض أو تشكيك عن المكانة الدينية للقدس في ذلك الوقت، أو إلى أي اختلاق لروايات دينية أو تاريخية لها علاقة بالموضوع"[٢]. ويناقش جويتاين رواية اليعقوبي وابن البطريق[٣]. في زعمها نقل مكان الحج

---

(١) المرجع نفسه، ص١٤٧.

(٢) المرجع السابق ص ١٣٨

(٣) سعيد بن البطريق: (٢٦٣ ٣٢٨هـ/ ٨٧٧ – ٩٤٠م) طبيب مؤرخ، من أهل مصر. ولد بالفسطاط، وأقيم بطريركا في الإسكندرية وسمي إنتيشيوس (Entychius) سنة ٣٢١ هـ وهو أول »من أطلق اسم =

من قبل عبد الملك بن مروان، حيث أورد ابن البطريق في تاريخه المعنون (نظم الجوهر) ما نصه: " "وبويع لمروان بن الحكم بن أب العاص بن أمية في رجب سنة أربع وستين، وعبد الله بن الزبير ممتنع بمكة. ولم يكن يتهيأ لأهل دمشق ولا لأهل فلسطين أن يجوا إلا منعهم مروان ابن الحكم من أجل عبد الله ابن الزبير، و بويع عبد الملك ابن مروان ابن الحكم ابن أبي العاص في سنة خمس وستين وبعث إلى بيت المقدس فزاد في المسجد حتى أدخل الصخرة داخل المسجد وأخذ الناس بالحج الى بيت المقدس ومنعهم من الحج إلى مكة من أجل عبد الله بن الزبير"[(١)] فكان رد جويتاين أن واصف الأول – اليعقوبي – بأنه: شيعي الهوى، الأمر الذي يمنع من الاتكال على كلامه، أما الثاني – ابن البطريق – فلكونه نصراني فقد كان بعيداً عن فهم واقع المشكلة، قائلاً في هذا الخصوص وكلاهما أتبع شرحه بمعلومات ومعطيات تاريخية متناقضة، من شأنها أن تزيد ضعفاً إلى رأيهما، وتؤكد على اضطراب روايتهما. واصفاً التأييد الذي نالاه من المؤرخين المتأخرين أنه كان دون أي تمحيص أو تدقيق كما هو معهود لدى الرواة المسلمين"[(٢)]. ومما سبق يتضح أن جويتاين

=

(اليعاقبة) على السريان الذين اتبعوا تعاليم يعقوب البرادعي المتوفى ٥٧٨ م. له (نظم الجوهر – ط) في التاريخ، و (الجدل بين المخالف والنصراني) و (علم وعمل) كناش في الطب» ينظر «الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م، (٣/ ٩٢).

(١) ينظر التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق: البطريرك افتيشيوس المكنى بسعيد ابن بطريق كتبه إلى أخيه عيسى في معرفة التواريخ الكلية من عهد آدم إلى سني الهجرة الإسلامية. طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٥.ص ٢٨٤.

(2) Eutychius of Alexandria (Arabic: Sa'id ibn Batriq or Bitriq), Eutychius.. Patriarch of Alexandria (Nazm al - Jauhar), (Migne: Patrlogie, Series Graeca, 1863), p. 365.

حاول التأكيد على أن زيارة بيت المقدس لم تكن أبداً في يوم من الأيام بديلاً عن الحج إلى بيت الله الحرام، وأن أقصى ما يمكن أن يقال أنه عبارة عن وقوف قصير أو زيارة الغاية منها تعويض الفاتحين المسلمين الذين اعتادوا الحج سنوياً إلى المسجد الحرام بعدما أصبح من المتعذر عليهم ذلك.

ومما يؤكد رأي شلومو دوف جويتاين في هذا الشأن ما أورده الشاعر والرحالة الفارسي ناصر خسرو (٣٩٤ – ٤٨١ هـ/ ١٠٠٣ – ١٠٨٨ م) في كتابه (سفر نامه)، حيث يقول: "وفي الخامس من رمضان سنة ٤٣٨ (١٦) مارس (١٠٤٧) بلغنا بيت المقدس. وكان قد مضى على خروجنا من بلدنا سنة شمسية، وطوال رحلتنا لم نقر في مكان قط ولا وجدنا راحة كاملة، وأهل الشام وأطرافها يسمون بيت المقدس (القدس). ويذهب إلى القدس في موسم الحج من لا يستطيع الذهاب إلى مكة من أهل هذه الولايات فيتوجه إلى الموقف ويُضحي ضحية العيد كما هي العادة ويحضر هناك لتأدية السنة، في بعض السنين، أكثر من عشرين ألف شخص، في أوائل ذي الحجة، ومعهم أبناؤهم. كذلك يأتي لزيارة بيت المقدس من ديار الروم، كثير من النصارى واليهود وذلك لزيارة الكنيسة والكنيش هناك"[(١)]. وما سبق يتبين أن شلومو دوف جويتاين يمثل صورة الاستشراق المنصف في ما يتعلق بأحاديث فضائل المسجد الأقصى وأنها ثابتة، وقد أحسن الرد على المستشرقين المتحاملين في ردهم أحاديث فضائل المسجد الأقصى..

(١) ناصر خسرو قبادياني ت ٤٨١هـ ١٠٨٨م : سفرنامه: تعريب يحيي الخشاب. القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٤هـ ١٩٥٤م، ص ٩: ١٠.

المبحث الثالث: موقف المستشرقين الألمان من المكانة الدينية للمسجد الأقصى من خلال الإسراء والمعراج.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: موقف المستشرقين الألمان المتحاملين من المكانة الدينية للمسجد الأقصى من خلال الإسراء والمعراج.

أولاً – موقف المستشرقين الألمان المتحاملين بالتشكيك في وقوع المعجزة:

١ – نموذج من المستشرقون الألمان المشككين في وقوع الإسراء والمعراج وأدلتهم في ذلك.

شكك بعض المستشرقين الألمان المتحاملين في وقوع معجزة الإسراء والمعراج بنبينا محمد ﷺ زاعمين أن أصحابه لم يتفقوا على قبولها، وأنها تشبه رؤى العرافين وأصحاب الروحانيات العالية ومن أشهر المستشرقين المتحاملين القائلين بذلك المستشرق الألماني كارل بروكلمان[(١)] Carl Brockelmann (١٨٦٨ – ١٩٥٦م).

---

(١) ولد في روستوك (بألمانيا ونال شهادة " الدكتوراه " في الفلسفة واللاهوت. وأخذ العربية واللغات السامية عن " نولدكه " وآخرين. ودرّس في عدة جامعات ألمانية وكانت ذاكرته قوية يكاد يحفظ كل ما يقرأ. ودرّس العربية في معهد اللغات الشرقية ببرلين (١٩٠٠) وتنقل في التدريس.

وتقاعد سنة ٣٥ وعمل في الجامعة متعاقدا سنة ٣٧، ثم كان (سنة ٤٥) أمينا لمكتبة الجمعية الألمانية للمستشرقين. وأمضى أعوامه الأخيرة في مدينة هالة (Halle) وكان من أعضاء المجمع العلمي العربيّ وكثير من المجامع والجمعيات العلمية في ألمانيا وغيرها. وصنف بالألمانية "Geschichte der Arabischen" تاريخ الأدب العربيّ» في مجلدين. وأتبعهما بملحق Supplementband في ثلاثة مجلدات. وكلفته جامعة الدول العربية، أن يدخل الملحق في الأصل، وينقلهما إلى العربية فباشر ذلك وترجم نحو ثلاثين ورقة، ترجمة متقنة ما زالت محفوظة بخطه العربيّ الجميل، في خزانة الأمانة العامة بجامعة الدول بالقاهرة. وشغلت الجامة عنه، ومرض، فوقف عن الإتمام. وقام بالترجمة ابتداء من =

حيث تناول كارل بروكلمان الإسراء والمعراج باختصار شديد، بما يظهر للقارئ عدم إعارته أهمية واعتباراً في مقابل عموم أحداث العهد المكي من فترة الدعوة المحمدية، إلا أن الإشارات التي ألقاها بروكلمان ضمن هذا الاختصار كانت لها دلالاتها المهمة. فهو يشير أولاً إلى ما أثاره خبر إسراء النبي ﷺ إلى بيت المقدس، ومن ثم عروجه إلى السماء من أزمة اعتقادية بين صفوف المسلمين، وكيف أنه عد سبباً لإثارة الشك في نفوس بعض المؤمنين، ومن جانب آخر فإنه يرجح أن يكون وقت حصول هذه الحادثة مع بدايات البعثة النبوية، وأما بالنسبة لرأيه وتقديره الخاص بمجمل حادثة الإسراء والمعراج نجد بروكلمان أحد المشككين والطاعنين بصدقيتها وحقيقة حدوثها من قوله:" وأمثال هذه الرؤى في أثناء تهجد العراف معروفة ثابتة لدى بعض الشعوب البدائية"(١). فهو من جهة يعد الموضوع برمته مجرد رؤى وتخيلات منكراً صفة النبي محمد وحقيقة نبوته، ومن جهة ثانية مقارناً بين هذه

=

أول الكتاب عبد الحليم النجار، فتوفي أيضا قبل إتمامه، وقد صدر منه ثلاثة أجزاء. ولبروكلمان " تاريخ الشعوب الإسلامية " ترجم إلى العربية في بيروت وطبع بها في خمسة أجزاء صغيرة، و " فهرسان لخزانتي برسلاو وهامبورغ " يعرّفان بمخطوطاتهما العربية، وكتاب في " نحو اللغة العربية " بالألمانية، و " معجم للغة السريانية " و " قواعد السريانية " و " ترجمة ديوان لغات الترك " للكاشغري، إلى الألمانية وكلها مطبوعة، ومما نشر بالعربية قسم كبير من " عيون الأخبار " لابن قتيبة، ورسالة " تلقيح فهوم أهل الآثار " لابن الجوزي، وجزء من " طبقات ابن سعد " ورسالة " ما تلحن فيه العوام " للكسائي: الأعلام للزركلي (٥/ ٢١٢)، وينظر: آراء المستشرق الألماني: «كارل بروكلمان» عن عصر الخلفاء الراشدين في كتابه: «تاريخ الشعوب الإسلامية» – دراسة تحليلية نقدية. د: هاني سمير أمين جزيرة قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر، وينظر: موسوعة المستشرقين. د: عبد الرحمن بدوي ص ٩٨ : ١٠٥.

(١) كارل بركلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية. تعريب : نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي. ط ٥. بيروت. دار العلم للملايين ١٩٦٨م ص ٤٤.

الحادثة – أو الرؤى على حد تعبيره – وما كان شائعاً لدى الشعوب البدائية عموماً، من دون تحديدها أو ذكر الأمثلة على مقارنته هذه"[١].

وبهذا يتضح أن المتحاملين من المستشرقين الألمان يشككون في وقوع معجزة الإسراء والمعراج بالنبي عليه الصلاة والسلام بهدف تقليل المكانة الدينية للمسجد الأقصى

٢ – تحليل موقف المستشرقين المتحاملين في التشكيك في وقوع الإسراء والمعراج.

أ – معجزة الإسراء والمعراج من مباحث العقيدة الإسلامية لتعلقها بالنبوات، ومعلوم أن مباحث العقيدة الإسلامية يُرجع فيها إلى النص الثابت من القرآن والسنة، ولا مجال لإعمال العقل إلا في طرائق الاستدلال والثبوت، كما أن المعجزة خارقة للعادة وليست في مقدور الناس.

ب – ثبوت معجزة الإسراء بالنبي عليه الصلاة والسلام ثابتة بنص القرآن والسنة النبوية الصحيحة. ففي سورة الإسراء صريح لقرآن لهذه المعجزة، و قد وردت كذلك في الصحيحين وهما أعلى كتب درجات الصحة في السنة النبوية

جـ – لم يقع شك في صفوف المسلمين كما يدعي بروكلمان، ولم تحدث أزمة اعتقادية كما يدعي، بل الأصل أن مجموع الصحابة الكرام ﷺ تلقوا خبر المعجزة بالقبول والاستسلام، كما كان من الصديق أبي بكر ﷺ.

د – فرق كبير بين رؤى العرافين التي لا تعدو مجرد رؤيا وبين معجزة للنبي عليه الصلاة والسلام بكل ما تحمله كلمة المعجزة من معنى وبرهن على ذلك رسول الله ﷺ عندما أخبر عن بعض العلامات في هذه الرحلة.

---

(١) ينظر الإسراء والمعراج في الدراسات الاستشراقية بين التشكيك والإثبات، أ. م. د. حيدر قاسم مَطَر (٢٠٢٣)، بيت الحكمة: قسم الدراسات التاريخية. مجلة مداد الأدب : العدد الثلاثون. الجزء الثاني والثلاثون. ص ٢٣:٢٢.

ثانياً: موقف المستشرقين الألمان المتحاملين بادعاء بأن الإسراء والمعراج مأخوذ من عهود سابقة.

١ – نموذج من المستشرقين الألمان الزاعمين بأن الإسراء والمعراج مأخوذ من عهود سابقة

ادعى بعض المستشرقين الألمان المتحاملين أن الإسراء والمعراج بالنبي محمد ﷺ مأخوذ من الأديان السابقة وأنه عليه الصلاة والسلام أخذه من هذه العهود الماضية ونسبه لنفسه، كما زعموا عدم ارتباط الإسراء بالمعراج وغرضهم في ذلك نفي كون المسجد الأقصى هو مكان العروج للسموات العلى، ومن هؤلاء :

المستشرق الألماني هربرت بوسى Heribert Busse[(١)]: حيث قسم الروايات

---

(١) هيربرت بوسه (Heribert Busse) (٢٦ أبريل ١٩٢٦ – ٤ مارس ٢٠٢٤) كان عالِمًا ألمانيًا بارزًا في مجال الدراسات الإسلامية، وترك إرثًا علميًا غنيًا في مجالات التفسير القرآني، والعلاقات الإسلامية – المسيحية – اليهودية، والتاريخ الإسلامي الوسيط.

وُلد بوسه في مدينة دودرشتات بألمانيا. حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة ماينز عام ١٩٥٦. بين عامي ١٩٦٤ و١٩٦٥، عمل كخبير في معهد الاستشراق في بيروت. أكمل تأهيله الأكاديمي (Habilitation) في جامعة هامبورغ عام ١٩٦٥. في عام ١٩٧٠، شغل منصب أستاذ زائر في جامعة بوردو، ثم أصبح أستاذًا مشاركًا في جامعة بوخوم عام ١٩٧١، وأستاذًا كاملاً في جامعة كيل عام ١٩٧٣. في عام ١٩٧٩، كان زميلًا في معهد إسرائيل للدراسات المتقدمة. تقاعد من العمل الأكاديمي عام ١٩٩١. أبرز مؤلفاته: "الصلات اللاهوتية للإسلام مع اليهودية والمسيحية: أسس الحوار في القرآن والوضع الراهن" (١٩٨٨): يتناول هذا الكتاب العلاقات اللاهوتية بين الإسلام والديانتين السماويتين الأخريين، مع التركيز على أسس الحوار الموجودة في القرآن والوضع المعاصر.

"تقاليد المقدسات في القدس في العصور الكنسية المبكرة والفترة الإسلامية المبكرة" (١٩٨٧): يستعرض هذا العمل التقاليد المرتبطة بالمقدسات في القدس خلال الفترات الكنسية المبكرة والفترة الإسلامية المبكرة.

=

المتعلقة بالإسراء والمعراج، وتصنيفها وفقاً لموضوعاتها إلى ثلاثة أقسام أو فئات هي: روايات المعراج، وروايات الإسراء، وروايات الإسراء والمعراج معاً.

وقال:" إن قصة الإسراء إلى بيت المقدس تتكون من العناصر نفسها الموجودة في الفئة الثانية، والتي تتعامل مع الإسراء كحدث قائم بذاته، من دون أن يكون متصلاً بالعروج إلى السماء، داعياً إلى الاعتقاد بأن التطور القصصي لهذه النصوص قد أدى إلى الربط بين هاتين الفئتين المستقلتين أصلاً، وإلى نشوء (فئة ثالثة) للحق المعراج بالإسراء وتربطه به"[١].

وبهذا يحاول هربرت بوسي بأن يبرهن على أن ما توصل إليه علماء الإسلام في تفسير عبارة المسجد الأقصى، الواردة في مطلع سورة الإسراء، كمرادف لبيت المقدس، إنما كان بعد تردد كبير بما يجعل الهدف الذي من أجله دمجت روايات المعراج مع نظيراتها ذات العلاقة بالإسراء، إنما لجعل بيت المقدس المحطة الأساسية للطريق إلى السماء منطلق العروج.

=

"الخليفة والملك العظيم: البويهيون في العراق (٩٤٥–١٠٥٥)" (٢٠٠٤): يقدم هذا الكتاب دراسة شاملة عن الدولة البويهية في العراق، متناولًا الجوانب السياسية والدينية والإدارية والثقافية والاقتصادية .

ساهم بوسه بشكل كبير في فهم العلاقات بين الإسلام والديانات الأخرى، بالإضافة إلى دراساته المتعمقة في التاريخ الإسلامي والتفسير القرآني. تُعد أعماله مرجعًا هامًا للباحثين في مجالات الدراسات الإسلامية واللاهوتية. ينظر:

Heribert Busse – Wikipedia

الألمانية:

https://de.wikipedia.org/wiki/Heribert_ Busse

وينظر "القدس الإسلامية في كتابات هيربرت بوسه" للباحثة رنا أبو مؤنس، نُشرت في مجلة دراسات القدس الإسلامية عام ٢٠١٢، المجلد ١٢، الصفحات ١٠٣–١١٦ .

(1) Heribert Busse, “Jerusalem in the Story of Muhammad's Night Journey and Ascension”, JSAI, No.14, 1991, Pp.1 - 40

كما يدعي أن رويات الإسراء والمعراج، إنما استمدت الكثير من عناصرها الأدبية وصورها الدينية، من الأدب اليهودي الرؤيوي Apocalyptic literature الذي ازدهر خلال الفترة الهيلينستية من التاريخ الروماني(١). وبناء على ذلك، حاول (بوسيه الرجوع إلى جذور تسمية بيت المقدس"، التي يربطها باللفظ اليهودي (ثبيت مقدش) القائم على الاسم الروماني (Aelia)، والذي يصل بعد مراحل متعددة من التطور والتفسيرات إلى تسمية بيت المقدس الذي يشير إلى هيكل سليمان الذي تبناه واعتمده المسلمون(٢).

٢ - تحليل موقف المستشرقين المتحاملين في زعمهم أن الإسراء والمعراج مأخوذ من عهود سابقة.

ومن خلال ما تقدم من النظرية التي جاء بها (بوسيه) فيما يتعلق بالمسجد الأقصى وعلاقته بالإسراء والمعراج، والتطورات التي لحقت به يمكن الرد عليه كالآتي:

أ - عدم الاستناد إلى أدلة علمية أو براهين " حيث إن الكثير من الأدلة والبراهين التي ساقها لنا كانت واهية وفي غاية البعد عن الموضوعية العلمية. إذ لم نجد ما يثبت أن التفسير الأول لعبارة المسجد الأقصى إنما كان يعيدها إلى المقام السماوي "(٣) كما نستنتج أنه إنما

(1) (44) Ibid., Pp.21 - 25. For more Information about the Apocalyptic literature,
See: Robert Henry Charles, "Apocalyptic Literature", In: Chisholm, Hugh (ed.), Encyclopædia Britannica, Vol. 2, 11th ed., (Cambridge: Cambridge University Press, 1911), Pp.169–175
(2) Busse, Ibid., Pp.33 - 34. For more Information about the origin of the name Jerusalem, See: H. Ringgren, Die Religionen des Alten Orients, (Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 1979), p.212; G. Johannes Botterweck & Helmer Ringgren (eds.), Theological Dictionary of the Old Testament, David E. Green (translated), (Cambridge: William B. Eerdmann, Grand Rapids Michigan, 1990), Vol. VI, p. 348.

(٣) الإسراء والمعراج في الدراسات الاستشراقيَّة بين التشكيك والإثبات: أ. م. د. حيدر قاسم مَطَر: ص: =

جاءت كإسقاط لمفاهيم مسيحية على سياق تاريخي إسلامي مغاير بصورة كلية لهذه المفاهيم، فضلاً عن أن نظريته هذه لم تقم على ثوابت علمية.

ب - لا يوجد في الإسلام التطور الذي بنى عليه بوسيه نظريته لفهم الأديان السماوية ولفهم تقسيم روايات الإسراء والمعراج إلى ثلاث فئات. فهو ينظر إلى الإسلام والقرآن ككل - في منظوره - ترجع في أصولها إلى التطور الناشئ عن أهل الكتاب وللتوراة والإنجيل فهو يرى أن " الدين الإسلامي يتسم بصفة "التطور"، تلك الصفة التي اتسمت بها كل من الديانتين اليهودية والمسيحية، بمعنى أن الظواهر الفكرية في هاتين الديانتين وصلت إلى صورتها الحالية نتيجة تكونها من نواة أساسية تم البناء عليها خلال مراحل تطور مختلفة وصلت بها إلى ما هي عليه، إلا أننا نجد أن "بوسه" استخدم ذلك في طرحه للتسلسل أو التطور حول تكوين رؤى عن التعددية الدينية في القرآن الكريم، والتي يرى فيها أن التفسير المؤسس على التعددية الدينية هو الأقدم لأنه يوافق الديانات والشعوب كلية باستثناء الوثنين، وعندما طور محمد عليه الصلاة والسلام كما جاء في القرآن - هذه النظرية كان لا يزال مقتنعا بألا يعلن شيئا آخر عن سابقيه فيما يتعلق بوظيفة النبوة وأن اليهودية والنصرانية والإسلام بينهم تطابق فيما يخص التعاليم العقدية ومبادئ الكتاب، وأنه إلى هذه المرحلة تنسب الإحصائيتان المتضمنتان الديانات في سورتي البقرة ٦٢، والمائدة ٦٩، واللتين ورد بهما اليهود والنصارى، ثم دخل بعد ذلك المجوس في مجال رؤيته في المرحلة الثانية، ويظهر ذلك من القائمة الشاملة للأديان الواردة في سورة الحج ١٧، وفي المرحلة الثالثة رأى محمد عليه الصلاة والسلام السلامة في التسامح دون أن يقدم امتيازاً عملياً ولو قليلاً، والموقف

=

.١٧

الجديد لا يعني شيئًا آخر إلا أن يُبقي على تنفيذ حكم الرب وتأجيله إلى يوم القيامة([١]).

ج – لم يقل أحد بفصل روايات الإسراء عن المعراج كما ادعي بوسيه، بل نصوص الأحاديث النبوية تجمع بينهما على أنهما رواية واحدة، وكذا علماء المسلمين عندما يذكرون الإسراء فإنما يقصدون الإسراء والمعراج معًا.

ومما سبق يتبين أن المستشرق الألماني هربرت بوسى حاول إثبات أن قصة الإسراء والمعراج بالنبي ﷺ مأخوذة من الروايات اليهودية و المسيحية قبل الإسلام، ولم يكتف بذلك بل أتي بفكرة لم يسبق لها وهي فصل روايات الإسراء عن المعراج مخالفًا بذلك الأحاديث الصحيحة والنصوص الثابتة و العلمية الموضوعية وذلك بهدف بيان أن المسجد الأقصى المذكور في صدر سورة الإسراء ليس هو المسجد الأقصى بالقدس إنما هو البيت المعمور في السماء.

---

(١) أسس الحوار في القرآن الكريم دراسة في علاقة الإسلام باليهودية والمسيحية لـ هيربرت بوسه. المجلس الأعلى للثقافة : ترجمة: أحمد محمود هويدي. عمر صابر عبد الجليل. محمد خليفة حسن. الطبعة الأولى ٢٠٠٥م. ص ٦٩. وينظر أطروحة لنيل درجة الدكتوراة بعنوان: إشكالية النص القرآني أسباب النزول

Asbāb an - Nuzūl und die Problematik der Chronologie des Textes.

مقدمة من د/ خضر عبد المعطي خضر إبراهيمK تحت إشراف البروفيسور / إنجيليكا نويفيرت أستاذ كرسي الأدب العربي بجامعة برلين الحرة جامعة برلين الحرة: كلية اللغة العربية واللغات السامية ص ٦٨.

المطلب الثاني: موقف المستشرقين الألمان المنصفين من المكانة الدينية للمسجد الأقصى من خلال الإسراء والمعراج.

يثبت المستشرقون الألمان المنصفون حادثة الإسراء والمعراج للنبي محمد عليه الصلاة والسلام ويعتبرها معجزة خارجة عن نطاق البشر ويؤكد صحة رواياتها وذلك كما يلي.

أولاً: اثبات المستشرقين الألمان المنصفين الإسراء والمعراج مع استفادة الأدباء منها.

ويمثل هذا الاتجاه المستشرقة الألمانية: أنا ماري شيميل Annemarie[(١)]

---

(١) آنا ماري شيمل (Annemarie Schimmel) كانت واحدة من أبرز المستشرقين الألمان، وُلدت في ٧ أبريل ١٩٢٢ في مدينة إرفورت بألمانيا، وتوفيت في ٢٦ يناير ٢٠٠٣ في بون. تميّزت بأعمالها العميقة في الأدب الإسلامي والتصوف، وساهمت بشكل كبير في تعزيز الحوار بين الثقافات .نشأت شيمل في أسرة بروتستانتية من الطبقة الوسطى. أظهرت اهتمامًا مبكرًا بالشرق، فبدأت بتعلم اللغة العربية في سن الخامسة عشرة، وحفظت جزءًا من القرآن الكريم. لاحقًا، تعلمت الفارسية والتركية. في سن التاسعة عشرة، حصلت على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة برلين، ثم نالت دكتوراه ثانية في تاريخ الأديان من جامعة ماربورغ عام ١٩٥٤ م.

كانت شيمل متعددة اللغات، إذ أتقنت الألمانية، الإنجليزية، العربية، الفارسية، التركية، الأردية والبنجابية. ألّفت أكثر من ٥٠ كتابًا ومئات المقالات حول الأدب الإسلامي والتصوف، وترجمت العديد من الأعمال الشعرية من الفارسية، الأردية، العربية، السندية والتركية إلى الألمانية والإنجليزية . حصلت شيمل على العديد من الجوائز، منها :

وسام الاستحقاق الباكستاني (Sitara - e - Imtiaz) ووسام الهلال (Hilal - e - Imtiaz) تقديرًا لأعمالها حول الإسلام ومحمد إقبال.

جائزة السلام من اتحاد الناشرين الألمان عام ١٩٩٥. وسام الاستحقاق من جمهورية تركيا عام ١٩٩٦.وسام الاستحقاق من جمهورية مصر العربية للفنون والعلوم من الدرجة الأولى.جائزة الدكتور ليوبولد لوكاس من جامعة توبنغن عام ١٩٩٢.جائزة محمد نافي تشيليبي للسلام عام ٢٠٠٢ .

توفيت شيمل في بون عام ٢٠٠٣ عن عمر يناهز ٨٠ عامًا. دُفنت في بون، ونُقشت على قبرها عبارة "الناس نيام =

Schimmel(١٩٢٢ – ٢٠٠٣ م) فهي تثبت حادثة الإسراء والمعراج للنبي محمد ﷺ وتفهمها على أنها أرقى أنواع السمو الروحي، وتحاول أن ترد على من يدعون أنها مأخوذة من عهود سابقة.

فمن جانب التعريف بها، وبيان أهميتها، تقول: "هي رحلة ليلة واحدة من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى بالقدس وجرت هذه الواقعة في ليلة واحدة مهمة للمسلمين؛ لأن فيها فرضت الصلوات الخمس والمصادر الأدبية حول الإسراء والمعراج متنوعة، إذ ألهمت هذه الرحلة الأدب، إضافة إلى أكثر من قصة عجيبة وقعت لمحمد منذ ولادته"[(١)]. ومن جانب آخر، فقد عدت شيميل هذه الرحلة واحدة من منابع الإلهام للفن الإسلامي بكل صنوفه، مشيرة إلى "عناية الرسامين من بلاد فارس بتصوير هذه الرحلة العجيبة من خلال لوحاتهم الرائعة، خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر على وجه

=

فإذا ماتوا انتبهوا" بالخط الفارسي، وهي مقولة منسوبة للإمام علي بن أبي طالب. ينظر :محاضرة "حياة من التعلم – (A Life of Learning) "المجلس الأمريكي للجمعيات العلمية(ACLS) في هذه المحاضرة التي ألقتها شيمل عام ١٩٩٣، تستعرض سيرتها الذاتية وتفاصيل مسيرتها الأكاديمية. تتحدث عن نشأتها، دراستها، وتفاصيل عملها في تركيا والولايات المتحدة. يمكنك الاطلاع على النص الكامل للمحاضرة عبر الرابط التالي:

A Life of Learning – Annemarie Schimmel (PDF)

وينظر أيضًا موقع ويكيبيديا:

Annemarie Schimmel – Wikipedia

(1) Annemarie Schimmel, And Muhammad Is His Messenger, (London: The University of North Carolina Press, 1985), p.230

الخصوص".[١] لقد تعمدت شيميل الإشارة إلى نقطة مثيرة للجدل، وهي التصور السائد لدى الكثير من المستشرقين الذين يشيرون إلى تأثر قصة الإسراء والمعراج بما جاء في قصة (آردا) ويراد ناماك Arda Wiraz namag ، التي تعود لتراث الديانة الزرادشتية.

ترجمها للغة الإنكليزية فريدون فاهمان Fereydun Vahman، الأستاذ الفخري بجامعة كوبنهاجن، الذي يصفها في مقدمة الكتاب، قائلاً: مقدمة القصة ترجح أنها تعود إلى زمن الفتح الإسلامي لبلاد فارس، وهو على ما يبدو نتاج أدبي يعود إلى ما بين القرنين التاسع والعاشر الميلادي؛ لأن التحليل اللغوي للقصة يؤيد هذا الرأي. ومن خلال ما تقدم، يثبت لنا أن هذه القصة الفارسية، التي نجد في مضامينها تشابهاً كبيراً وأحداث معراج النبي محمد إلى السماء، ما هي إلا تمثيل لفلكلور شعبي تعرض للتغيير في محتواه بمرور الزمن، كعادة هذا النوع من الفنون ومن دون أن يكون لدينا شاهد صريح على وقت بدء كتابتها لأول مرة. الأمر الذي يرجح تأثرها – في بعض تفاصيلها – بقصة المعراج، كما وجدنا ذلك مع الكوميديا الإلهية لدانتي.[٢] ومن جانب آخر، تشير شيميل إلى ما قبل أيضاً في التشابه بين معراج النبي محمد ورحلة شعب سامي السيبيري Sami، الذين يستوطنون المنطقة الشمالية لعدد من دول شمال أوروبا، والتي تعرف عندهم باسم (سابمي) Sapmi ، إلى الشجرة الأم، التي تشبه بموقعها في السماء ب (سدرة المنتهى) التي وصلها النبي محمد[٣]، في محاولة منها لبيان أهمية هذه الحادثة – أو القصة على حد تعبيرها –وعمق تأثيرها على أساطير وخرافات الأمم الأخرى.

(1) Annemarie Schimmel, Dechiphering the signs of God: a Phenomenological Approach to Islam, (New York: State University of New York Press, 1994), p.6

(2) Fereydun Vahman, Ardā Wirāz Nāmag.. The Iranian 'Divina Commedia', (New York: Routledge, 2018). p.3

(3) Annemarie Schimmel, And Muhammad Is His Messenger, Ibid., p.174

ومما سبق يتبين أن أنا ماري شيميل ترى أن الإسراء والمعراج يتشابه مع قصص لأمم سابقة، لكنها في الوقت ذاته ترى أنها معجزة للرسول محمد ﷺ، منكرة على من يدعي أنه مأخوذ من الأمم السابقة.

ثانياً: إثبات المستشرقين الألمان المنصفين الإسراء والمعراج مع الاهتمام بالنواحي الروحية لها.

ومن هؤلاء المستشرقة الألمانية المعاصرة: **Angelika Neuwirth (أنجيليكا نويفرت)**[(١)] فقد عمدت هي الأخرى إلى وضع دراسة في الإسراء والمعراج، والتي نشرت

---

(١) أنجيليكا نويفرت: تاريخ الميلاد: ٤ نوفمبر ١٩٤٣، مكان الميلاد: نينبورغ، ساكسونيا السفلى، ألمانيا، الوظيفة: أستاذة دراسات قرآنية، جامعة برلين الحرة، (Freie Universität Berlin) التخصص: الدراسات القرآنية، الفيلولوجيا السامية، الأدب العربي الكلاسيكي، درست نويفرت الفيلولوجيا السامية، واللغة العربية، والأدب الكلاسيكي في عدة جامعات مرموقة، منها:

جامعة برلين الحرة، جامعة طهران، جامعة غوتنغن، الجامعة العبرية في القدس، جامعة ميونيخ، حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة غوتنغن عام ١٩٧٢، ثم أكملت تأهيلها الجامعي (Habilitation) في جامعة ميونيخ عام ١٩٧٧.

شغلت نويفرت عدة مناصب أكاديمية مرموقة، منها: أستاذة الدراسات العربية في جامعة برلين الحرة منذ عام ١٩٩١.، مديرة معهد الدراسات الشرقية التابع للجمعية الألمانية للدراسات الشرقية في بيروت وإسطنبول بين عامي ١٩٩٤ و١٩٩٩. أستاذة زائرة في الجامعة الأردنية في عمّان بين عامي ١٩٧٧ و١٩٨٣.تُعتبر نويفرت من أبرز الباحثين في مجال الدراسات القرآنية، وتركز أبحاثها على: تحليل القرآن كنص أدبي وتاريخي ضمن سياقه في أواخر العصور القديمة.، دراسة التفاعل بين النص القرآني والتقاليد اليهودية والمسيحية.، قيادة مشروع "كوربوس قرانيكوم" (Corpus Coranicum) الذي يهدف إلى تقديم تعليق تاريخي نقدي على النص القرآني، مع التركيز على السياقات الثقافية والدينية المحيطة.

ومن أبرز المؤلفات:

1 - Der Koran als Text der Spätantike: Ein europäischer Zugang =

سنة ١٩٩٦م، تحت عنوان: المعاني الروحية لبيت المقدس في الإسلام)[١]. حاولت من خلالها معالجة إشكالية المكانة السياسية لمدينة القدس، بعيداً عن المكانة الدينية لها. و تنجح (نويفرت) إلى حد كبير في إيضاح تطور هذه المعاني الروحية في الحضارة الإسلامية، وما طرأ عليها من تغييرات حصلت بناء على الحاجات والتحديات، محاولة في الوقت ذاته تحديد الرباط الوثيق بين تبلور وعي المسلمين لذاتهم، كرواية دينية متصلة ومكملة لتاريخ خلاص أهل الكتاب، تحت ظروف حضارية وتاريخية متبدلة لعل من أهمها: تلقي المسلمين للكتاب، وانتقالهم من طور الشفاهة إلى طور الكتابة والتدوين، وما نتج عن ذلك

=

(القرآن كنص من أواخر العصور القديمة: مدخل أوروبي) نُشر عام ٢٠١٠، ويُعد من أبرز أعمالها حيث تقدم فيه قراءة للقرآن ضمن سياقه التاريخي والثقافي في أواخر العصور القديمة. يتناول الكتاب، على سبيل المثال، في الصفحات ٥٢٨–٥٣٢، مناقشة حول التفاعل بين القرآن والتقاليد الدينية السابقة.

(القرآن: تعليق تفصيلي مع ترجمة)

2 - Der Koran. Handkommentar mit Übersetzung

سلسلة من عدة مجلدات بدأت في عام ٢٠١١، تقدم فيها ترجمة ألمانية للقرآن مع تعليق أدبي وتاريخي مفصل.

3 - The Qur'an and Late Antiquity: A Shared Heritage

(القرآن وأواخر العصور القديمة: تراث مشترك(نُشر بالإنجليزية عام ٢٠١٩، ويُعد ترجمة وتوسعة لكتابها السابق، حيث تستعرض فيه التفاعل بين القرآن والتقاليد الدينية السابقة. تُعتبر أنجيليكا نويفرت من الشخصيات الرائدة في إعادة تقييم الدراسات القرآنية ضمن السياقات التاريخية والثقافية. تُدرّس أعمالها في العديد من الجامعات وتُستخدم كمراجع أساسية في مجال الدراسات الإسلامية والقرآنية. ومازلت تعيش حتى كتابة هذه السطور ببرلين ألمانيا.

(1) Angelika Neuwirth, “The Spiritual Meanings of Jerusalem in Islam”, City of the Great King.. Jerusalem from David to the Present, Nitza Rosovsky
(ed.), (Massachusetts: Harvard University Press, 1996), Pp.93 - 116

من تبلور للهوية الدينية. ولقد انطلقت (نويفرت) بدراستها هذه من قول مأثور قيل بحق إيلياء، يعود تاريخه إلى زمن الأيوبيين، لتبني عليه نظريتها وطرحها للموضوع، فالقدس في الإسلام أول القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين[١]. إذ تستنتج من هذا القول طبيعة التبدلات الحاصلة في علاقة المسلمين مع هذه المدينة، موضحة إياها على ثلاث مراحل، هي:

"(١) تختص الأولى بالعلاقة الجسدية للمسلم وهو يصلي باتجاه بيت المقدس، وهي المرحلة المبكرة من التاريخ الإسلامي التي تعود للفترة المكية من تاريخ الدعوة الإسلامية، وحتى بدايات الفترة المدنية.

(٢) ترتبط المرحلة الثانية بعلاقة مع الضغط الذي شعر به مؤمنو المدينة بعد الهجرة، بين التطلع إلى القدس والشوق إلى مكة هاتين المدينتين اللتين طالما ارتبطتا بالعبادة التوحيدية من جهة تمثل القدس هيكل سليمان، ومن جهة ثانية مثلت مكة مسجد إبراهيم، ما كان له من أثر واضح في تراجع مكانة الأولى أمام الأخيرة.

(٣) أما المرحلة الثالثة، فهي التي استجدت في الفكر الإسلامي بعد وفاة النبي بعدما أصبح مرقده محجة المسلمين، حيث جاءت تعبيراً عن تحفظ العلماء إزاء التكريم المبالغ به لبيت المقدس "[٢]. ومما سبق يتبين أن أنجيليكا نيوفيرت تعتقد بحقيقة الإسراء والمعراج وتؤكد على أهمية المسجد الأقصى منذ البداية ومن عهد الرسول محمد ﷺ.

(1) Ibid., p.94.
(2)Ibid., p.95.

المبحث الرابع: موقف المستشرقين الألمان من الأماكن المقدسة بالمسجد الأقصى

وفيه مطالب:

المطلب الأول: موقف المستشرقين الألمان من قبة الصخرة

أولاً: أهمية قبة الصخرة ووصفها.

قبة الصخرة لها مكانة عظيمة جدًّا في قلوب المسلمين وتتضح أهميتها من ارتباطها بالمسجد الأقصى فهي أحد أجزائه، و معرفة مسجد قبة الصخرة أو مصلى قبة الصخرة مهم كذلك لكونه معلمًا من معالم المسلمين في هذه البقاع الطاهرة المقدسة. " كما ويُعتبر أقدم بناء إسلامي بقي مُحافظا على شكله وزخرفته. بنى هذا المسجد والقبّة الخليفة عبد الملك بن مروان، حيث بدأ في بنائها عام ٦٦ هـ - الموافق ٦٨٥م، وانتهى منها عام ٧٢ه - الموافق ٦٩١م، وأشرف على بنائها المهندسان رجاء بن حيوة الكندي، وهو من التابعين المعروفين، ويزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان، وقبّة الصخرة عبارة عن بناء مثمن الأضلاع له أربعة أبواب، وفي داخله تثمينة أخرى تقوم على دعامات وأعمدة أسطوانية، في داخلها دائرة تتوسطها «الصخرة المُشرفة» "[(١)] وفي وصف قبة الصخرة جاء أنها " مبنية على بيت مكون من أربعة أبواب على الْجِهَات الْأَرْبَع الْأَصْلِيَّة: الشرق، والغرب، والشمال، والجنوب، وهي: الباب القبليّ وباب إسرافيل وباب الصور وباب النساء، والعُمُد التي في قبة الصخرة ثلاثون عمودًا، وقد بُني هذا المسجد على صخرة محيطها: مائة ذراع، يعني ٤٨ مترًا تقريبًا، وهي غير منتظمة الشكل، لا هي مدورة ولا مربعة ولكنها حجر غير منتظم كحجارة الجبل،

(١) دار الافتاء الأردنية : هل الصخرة التي في بيت المقدس معلقة في الهواء؟ نسخة محفوظة ١٤ أغسطس ٢٠١٣ على موقع واي باك مشين وذلك على موقع الشبكة العنكبوتية ar.m.wikipedia.org

وقد بنوا على جوانب الصخرة الأربعة أربعة دعائم مربعة :ركن القبة وهو ما يشبه العمود، بارتفاع حائط البيت المذكور، وبين كل دعامتين على الجوانب الأربعة عمودان أسطوانيان من الرخام بنفس الارتفاع، وعلى قمة تلك الدعائم وهذه الأعمدة الاثني عشر بنوا القبة التي تحتها الصخرة، والتي يبلغ محيطها مائة وعشرين ذراعًا، يعني ٥٧ مترًا تقريبًا."[١]

ولمسجد قبة الصخرة قدسية ومكانة إسلامية في نفوس جميع المسلمين؛ "لأنه هو الموضع الذي عرج بالنبي ﷺ منه؛ فبه الصخرة التي عُرج به ﷺ من عليها وقدمه فيها؛ ومن هنا استمدت هذه الصخرة مكانتها الرفيعة وقدسيتها الشريفة"[٢]. وإن كان معراج النبي عليه الصلاة والسلام من هذه الصخرة اجتهاد من كثير من أهل العلم، ولكن لشرفها سارع الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ بعد فتح القدس إلى تنظيفها من الزبالة التي كانت النصارى ألقتها عليها لتغيظ اليهود الذين يعظمونها ويصلون إليها، فبادر عمر ﷺ إلى تنظيفها بنفسه، مع من ساعده من الصحابة رضوان الله عليهم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا المسجد حسن الصورة، وقبته بهية المنظر، و تتميز بزخارفها الجميلة، والذي يعكس جمال الفن الإسلامي، وروعة الإتقان، ومن أروع ما قيل في وصفها ما قاله ابن بطوطة عنها: "هي من أعجب المباني وأتقنها وأغربها شكلًا قد توفر حظها من المحاسن، وأخذت من كل بديعة بطرف، وهي قائمة على نشز في وسط المسجد يصعد إليها في درج رخام.. والدائر بها مفروش بالرخام أيضًا محكم الصنعة، وكذلك داخلها وفي ظاهرها وباطنها من أنواع الزواقة، ورايق الصنعة، ما يعجز الواصف، وأكثر ذلك مغشى

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ابن عبد المنعم الحميري [المتوفى: ٩٠٠ هـ]، ط. مؤسسة ناصر للثقافة. ص ٦٩ وينظر معجم البلدان المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م. ٥/ ١٧٠.

(٢) سفر نامه، للعلامة ناصر بن خسرو، [المتوفى: ٤٨١هـ]، ط. دار الكتاب الجديد. ص ٦٦

بالذهب؛ فهي تتلألأ نورًا وتلمع لمعان البرق، يحار بصر متأملها في محاسنها ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها"[١].

ثانياً -موقف المستشرقين الألمان المتحاملين من قبة الصخرة:

يعتقد المستشرقون الألمان المتحاملون بأن قبة الصخرة لها مكانة دينية لكنهم يُرجعون هذه المكانة إلى اعتقاد اليهود فيها حيث يعتقدون أن منها صعود الرب إلى السماء، ومن هؤلاء المستشرقين يوسف فان أس Josef van Ess[٢]: الذي تساءل " عن صاحب الأثر

(١) رحلة ابن بطوطة، ط. دار الكتاب الجديد. ١/ ٢٤٧

(٢) يوسف فان إس بالألمانية (Josef van Ess): ولد في ١٨ أبريل ١٩٣٤ في مدينة آخن) هو مستشرق ومتخصص في الدراسات الإسلامية من ألمانيا ودرس في جامعة إبرهارد كارل في توبنغن حتى تقاعده في سنة ١٩٩٩.نشر يوسف فان إس رسالة الدكتوراة في التصوف الإسلامي وتخرج من جامعة بون في سنة ١٩٥٩، ثم حصل على شهادة التأهل للأستاذية من جامعة غوته في فرانكفورت في سنة ١٩٦٤ عن عمله في نظرية المعرفة في المدرسية الإسلامية. درس يوسف فان إس أيضاً بصفته أستاذاً زائراً في جامعة كاليفورنيا في سنة ١٩٦٧، وفي الجامعة الأميركية في بيروت في سنة ١٩٦٧ وسنة ١٩٦٨، وفي سنة ١٩٦٨ لحق برودي بارت كأستاذ في معهد الدراسات الشرقية في جامعة إبرهارد كارل في «كرسي الدراسات الإسلامية والسامية .» كان العمل الأساسي ليوسف فان إس هو دراسة علم الكلام والمجتمع في القرنين الثاني والثالث للهجرة، وهو عنوان كتابه الأشهر المؤلف من ستة أجزاء ويدرس تاريخ الأفكار الكلامية والمتكلمين في القرنين الثاني والثالث الهجري . ترجم الجزء الأول والثاني من كتابه

Theologie und Gesellschaft im 2. und 3. Jahrhundert Hidschra: Eine Geschichte des religiösen Denkens im frühen Islam

إلى العربية بعنوان «علم الكلام والمجتمع في القرنين الثاني والثالث للهجرة» على يد أكثر من مترجم وقد عملت عليه دار نشر «منشورات الجمل» توفي في ٢٠ نوفمبر ٢٠٢١ وعمره (٨٧ سنة). ينظر:

wikipedia.org.

الموجود على الصخرة، مبرهنا على خطأ القول بأنه يعود إلى النبي محمد، ثم استعرض بعد ذلك مجموعة من الروايات التي تنقل اعتقاد بعض المسلمين بصعود الله إلى السماء منها، بعدما أنجز خلق الكون، وأنه أقام عرشه عليها، ومن جانب آخر، يرى فان أس أن غرابة هذا المعتقد يزول بعد مقارنتها بأراء ومعتقدات فرقة المشبهة الكلامية، والتي يلاحظ تقاربًا كبيراً بينها وبين ما جاء في معتقدات اليهود عن سكنى الله في جبل صهيون، قبل صعوده إلى السماء بعد إتمامه خلق الكون هذا بالإضافة إلى معتقدات وآراء وجدت في مصادر عربية وإسلامية تتحدث عن قرب الصخرة من الجنة، وأن حشر الأجساد سيكون إلى جنبها، وغير ذلك"[١].

ثم ينسب (فان أس) هذه الآراء الشاذة إلى عبد الملك بن مروان، مستشهداً ببعض الأخبار عن إيمانه بها، من دون أن يثبت صحتها "إلا أنه برهن من خلالها أن البعض من أهل الحجاز كانوا يعتقدون بإيمان عبد الملك بن مروان أن صعود الله إلى السماء كان من على هذه الصخرة. وفي سبيل إثبات اعتقاد بعض أهل الشام بالعلاقة بين الصخرة وصعود الله يتعرض فان أس) لواقع التنافس الذي كان دائراً بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير على الخلافة، الأمر الذي انسحب على المكانة الدينية لكل من مكة والقدس، ومن جانب آخر، فإنه عزا هذا الاهتمام بمحاولة المسلمين منافسة كنيسة الصعود، ما حدا بهم إلى العودة للعقيدة اليهودية حول جبل صهيون، مستعيرين منها قصة صعود الله إلى السماء."[٢]

وما تبناه فان أس من روايات قد أجمعت الأمة على ضعفها وعدّه بعض علماء

(1) Josef van Ess, "Abd Al Malik and the Dome of the Rock.. An Analysis of Some Texts", In: Bayt Al - Maqdis 'Abd al - Malik's Jerusalem, part 1, Julien Raby & Jeremy Jones (eds.), (Oxford: Oxford University Press, 1992), Pp.89 - 103.

(٢) ينظر علم الكلام الإسلامي في دراسات المستشرقين الألمان. يوسف فان أس نموذجاً. حيدر قاسم مطر التميمي. بيروت. وهران. دار الروافد. / دار ابن النديم/ ٢٠١٨م. ص ١٣.

المسلمين وجها من أوجه الكفر والإشراك، ولا يوجد دليل على ما ذكره من آراء تدل على أن قبة الصخرة كانت بديلا عن الكعبة المشرفة، أو أن صعود الإله منها إلى السماء بعد خلق الكون، وكل هذا يحتاج إلى إثبات. مع الإقرار بأهمية قبة الصخرة كما سبق بيان ذلك.

ثالثاً – موقف المستشرقين الألمان المنصفين من قبة الصخرة:

يمثل المستشرقين الألمان المنصفين جويتاين والذي يقول رأيه حول بناء قبة الصخرة "عاداً إياها تلبية لاهتمامات ثقافية وحضارية تولدت لدى الجيل الثاني من المسلمين، ومن أولئك الذي أقاموا ببلاد الشام والتقوا فيها بالمسيحين، الذين امتازوا بحضارتهم المتطورة نسبة إلى ذلك العهد، والتي كانت متقدمة عمرانياً مقارنة بما للمسلمين من ثقافة وتطور في هذا المجال"[(١)]. ويؤكد هذا الرأي المستشرق الألماني Robert Schick روبرت شيك المؤرخ وعالم الأثار وذلك في أطروحة الدكتوراه من جامعة شيكاغو[(٢)]، قسم لغات وحضارات الشرق الأدنى عام ١٩٨٧م، وبالتالي، فإن السبب الرئيس لبناء قبة الصخرة، إنما كان على حد قول جويتاين وسيلة حيوية في تثبيت الهُوية الإسلامية، ومنافسة المسيحيين، ومحاولة دعوتهم إلى الالتحاق بالدين الإسلامي، كما تظهر الآيات القرآنية المزينة للقبة.

ومما سبق يتبين أن جويتاين يقول بأهمية قبة الصخرة ليس في سياق الصراع الدائر بين عبد الملك بن مروان مع عبد الله بن الزبير، إنما يعود لأهمية المسجد الأقصى ذاته وأن عبد الملك بن مروان بنى مسجد قبة الصخرة على أساس دعوة المسيحين للإسلام ومنافستهم بزخرفة تفوق عملهم.

---

(1) Goitein, Ibid., Pp.138 - 139

(2) Chicago of, Department of Near Eastern Languages and CivilizationsUniversity The Christian Communities of Palestine from Byzantine to Islamic Rule: A Historical and Archaeological Study, (Princeton New Jersey: The Darwin Press, 1995).

المطلب الثاني: موقف المستشرقين الألمان من حائط البراق[١]

أولاً - تعريف حائط البراق وأهميته:

أما عن التعريف به ووصفه " فهو الحائط الذي يقع في الجزء الجنوبي الغربي من جدار المسجد الأقصى المبارك ويطلق عليه اليهود (حائط المبكى) حيث زعموا أنه الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم وتأخذ طقوسهم وصلواتهم عنده طابع العويل والنواح على الأمجاد المزعومة. وحائط البراق يبلغ طوله حوالي (٥٠) متراً وارتفاعه حوالي عشرين متراً "[٢]، والبراق " هو اسم الدابة التي سافر بها النبي محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى"[٣]. ثم ربط هذه الدابة بهذا الحائط وعرج إلى السماء لملاقاة الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ :«أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ»،

---

(١) وَالْبُرَاقُ بِضَمِّ الْمُوَحَّدَةِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ مُشْتَقٌّ مِنَ الْبَرِيقِ فَقَدْ جَاءَ فِي لَوْنِهِ أَنَّهُ أَبْيَضُ أَوْ مِنَ الْبَرْقِ لِأَنَّهُ وَصَفَهُ بِسُرْعَةِ السَّيْرِ أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ شَاةٌ بَرْقَاءُ إِذَا كَانَ خِلَالَ صُوفِهَا الْأَبْيَضِ طَاقَاتٌ سُودٌ وَلَا يُنَافِيهِ وَصْفُهُ فِي الْحَدِيثِ بِأَنَّ الْبُرَاقَ أَبْيَضُ لِأَنَّ الْبَرْقَاءَ مِنَ الْغَنَمِ مَعْدُودَةٌ فِي الْبَيَاضِ». فتح الباري لابن حجر (٧/ ٢٠٦).

(٢) مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية. https://aqsaonline.org مقال بعنوان حائط المبكى أم حائط البراق نُشِر بتاريخ ٢٠٠٧/١٦/١٢ وحُدِث بتاريخ ٢٠٢٢/١٨/٩ م.

(٣) قِيلَ الْحِكْمَةُ فِي الْإِسْرَاءِ بِهِ رَاكِبًا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى طَيِّ الْأَرْضِ لَهُ إِشَارَة إِلَى أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ تَأْنِيسًا لَهُ بِالْعَادَةِ فِي مَقَامِ خَرْقِ الْعَادَةِ لِأَنَّ الْعَادَةَ جَرَتْ بِأَنَّ الْمَلِكَ إِذَا اسْتَدْعَى مَنْ يَخْتَصُّ بِهِ يَبْعَثُ إِلَيْهِ بِمَا يَرْكَبُهُ، قَوْلُهُ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضُ وَالْحِكْمَةُ لِكَوْنِهِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الرُّكُوبَ كَانَ فِي سِلْمٍ وَأَمْنٍ لَا فِي حَرْبٍ وَخَوْفٍ أَوْ لِإِظْهَارِ الْمُعْجِزَةِ بِوُقُوعِ الْإِسْرَاعِ الشَّدِيدِ بِدَابَّةٍ لَا تُوصَفُ بِذَلِكَ فِي الْعَادَةِ» ينظر فتح الباري لابن حجر (٧/ ٢٠٦).

قَالَ " ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ"[١] فسمي هذا الحائط الذى ربط النبي ﷺ دابته فيه يوم الإسراء والمعراج بحائط البراق. وهو يعتبر جزء من السور لا يختلف عنه في شيء. وهو يمثل الجزء الجنوبي الغربي من السور ويجاوره مباشرة باب للمسجد هو باب المغاربة.

فقد كانت البيوت قديمًا تحيط بالسور وتلاصقه، وكان حائط البراق مكشوفًا، وأمامه ما يشبه الممر. فكان اليهود يفدون إلى هذا الجزء من السور يبكون عنده مجدهم القديم، ولذلك أطلقوا عليه اسم حائط المبكى. ويزعمون أنّه من بقايا المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام ويسمونه "الحائط الغربي للهيكل – Western Wall".

ثانياً – مكان الحائط:

ففيما يتعلق بمكان البناء الأصلي لمكان الحائط " لاتزال المصادر العلمية متضاربة بشأن ذلك، أهو خارج ساحات (المسجد الأقصى) أم أسفل (قبة الصخرة)؟ بينما تزعم المصادر اليهودية، ومن والاها، أن أصل (الهيكل) يقع أسفل (المسجد الأقصى) لكن، من الثابت أن ذلك (الهيكل) كمكان للعبادة اليهودية تم تدميره تماما، على يد ملك (بابل) القديمة (العراق فيما بعد) (نبوخذ نصر) عام ٥٨٨ ق.م. وأن اليهود أعادوا بناء (هيكل جديد) حوالي ٥٢٠ – ٥١٥ق.م مما يجعل من الهيكل الأول مجرد ذكرى، ومن ثم، فلا ينبغي أن تنسحب تسميته على الهيكل الثاني، إلا بالمعنى الرمزي، كما أن الهدم الأخير لذلك المعبد (الهيكل) جاء متوافقا مع نبوءة السيد المسيح بخرابه، بسبب تحول الهيكل عن وظيفته الأساسية في عبادة الله الى مجرد (مكان للبيع و الشراء)، حتى أصبح (مغارة لصوص) على حد قول السيد المسيح في انجيل متى. لذا فهو ذا (بيتكم يترك لكم خرابا)، حتى (انه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض). نبوءة السيد المسيح قديما تترافق، أيضا مع ما أكدته

(١) «صحيح مسلم» (١/ ١٤٥ ت عبد الباقي) رقم ١٦٢.

الكشوف التاريخية والأثرية الحديثة، من أن (سائر أجزاء الهيكل) لا وجود لها على الاطلاق، ومع ذلك فإن المساحة المحصورة بين أسوار الحرم الشريف حاليا كانت منذ التاريخ القديم مكانا مخصصا لعبادة الله ﷻ. ولذلك سماها القرآن مسجدا، لأنها تعني السجود للإله الواحد وعبادته".[١]

ثالثاً – رأي المستشرقين الألمان في حائط البراق:

تختلف آراء المستشرقين الألمان حول حائط البراق بناءً على وجهات نظرهم الخاصة وانتماءاتهم الفكرية، و يمكن القول عموما بأن المستشرقين الألمان، مثل غيرهم من المستشرقين، قد تناولوا حائط البراق من خلال دراساتهم حول تاريخ القدس واليهودية والإسلام، وغالبًا ما ركزوا على الجوانب التاريخية والأثرية والدينية للحائط.

فمن الناحية التاريخية: أقر المستشرقون الألمان بأهمية حائط البراق التاريخية والدينية بالنسبة لليهود، معتبرينه جزءًا من بقايا الهيكل اليهودي القديم، ومن الناحية الإسلامية: فقد أشاروا أيضًا إلى أهمية الحائط بالنسبة للمسلمين، باعتباره جزءًا من المسجد الأقصى، وهو موقع مقدس في الإسلام.

و بالتأمل في آراء المستشرقين الألمان عن حائط البراق يتضح أنهم لم يتبنوا رأيا بعينه وإنما تناولوا الحائط من زوايا مختلفة أشهرها الرسم والتصوير، والعلم وذلك كما يلي:

١ – الرسامون المستشرقون : غوستاف باورنفايند[٢] نموذجًا.

---

(١) حائط البراق وليس حائط المبكي، أ. د/ عادل حسن غنيم. دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٨. ص ٢٧.

(٢) غوستاف باورنفايند (بالألمانية: Gustav Bauernfeind) (٤ سبتمبر ١٨٤٨، زولتس آم نكا – ٢٤ ديسمبر ١٩٠٤، القدس) كان رسامًا ومهندسًا ألمانيًا من أصل يهودي. يُعتبر من أبرز الرسامين الاستشراقيين في ألمانيا. ينظر:

.wikipedia.org

غوستاف باورنفايند (١٨٤٨–١٩٠٤)، رسّام معماري ألماني شهير في مجال الاستشراق، رسم لوحة مشهورة بعنوان "الحائط الغاضب (The Wailing Wall) "بلمسة واقعية دقيقة[١].

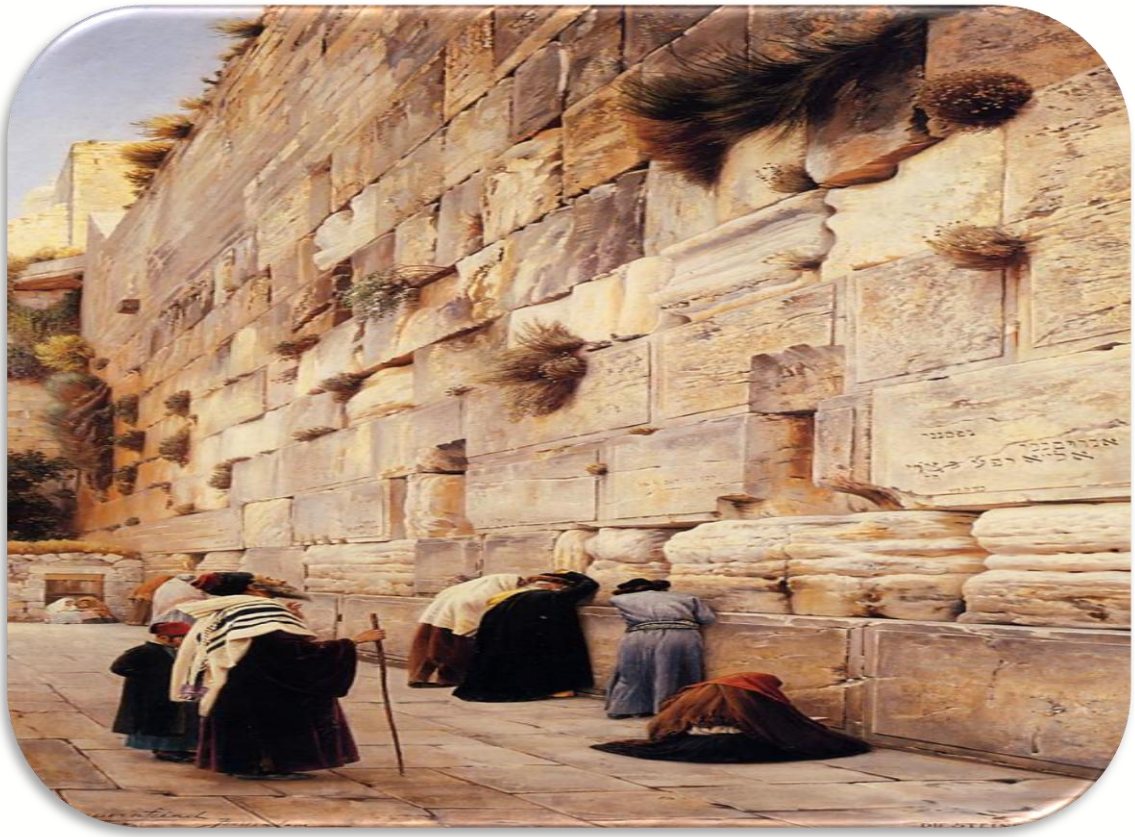

يرى باحثوا الفن أن باورنفايند لم يبالغ في التلوين أو التزيين، بل هدف لالتقاط جوهر المكان، حتى تضمّن اللوحة أسماء مكتوبة على الحائط وكان هناك تداخل بين الألعابش (Ashkenazi) والسفارديم (Sephardi) في فضاء الصلاة .

(1) "Die Reise nach Damaskus. 1888/89. Tagebuchaufzeichnungen des Orientmalers"

(ترجمة: رحلة إلى دمشق ١٨٨٨/٨٩ – مذكرات الرسام الشرقي)، صدر بتحريره ugo Schmid بالتعاون مع Otto Höschle، ونُشر في عام ١٩٩٦ في Tübingen و Basel. ص٩٩.

٢ – التصوير الفوتوغرافي والتوثيق: وإن كان الفن ليس من أعمال المستشرقين بشكل مباشر لكنه يخدم أفكار المستشرقين بشكل واضح. وقد رفع المستشرق الألماني كارل غروبر Karl Gröber في بداية القرن العشرين سقف التوثيق الأوروبي لحائط البراق، من خلال أعمال تصويرية تُظهر جدار الحائط كرمز تاريخي ورمز روحي يتجاوز دقّة الموقع الأصلي. وصف غروبر المكان بأنه يحمل "هالة روحية" ويُحيط به "جو غامض" يجذب المصورين والمشاهدين على حد سواء.(١) والمشاهد التي قام بتصويرها تصور حال مصلين يهود عند الحائط، يعكسون الجانب الديني والاجتماعي للمشهد.

٣ – المستشرقون الأكاديميون الألمان: على الرغم من غياب إشارات مباشرة لأنظارهم حول الحائط المقدس، فقد ركّز علماء اللغة والتاريخ الألمان (مثل إدوارد ساشاو(٢) أو

---

(1) Picturesque Palestine, Arabia and Syria .Karl Gröber.

يما يتعلق بصفحات حائط البراق

الذي يُشار إليه في النسخة الإنجليزية بـ "Wailing Place of the Jews" أو "Western Wall"

غالبًا ما تظهر هذه الصور في القسم الخاص بمدينة القدس .(Jerusalem) سنة النشر ١٩٢٥ – ١٩٢٦ م، صـ ٩٠ – ١٠٥.

(٢). إدوارد ساشاو (Eduard Sachau1845 – 1930) مستشرق، فقيه في اللغات الشرقية، وعالم في تاريخ الشرق الإسلامي والمسيحي السرياني.

إسهاماته: ترجم نصوصًا سريانية وعربية وفارسية إلى الألمانية، أبرزها:

كتاب "رحلة ناصر خسرو" – وهي واحدة من أهم الوثائق في أدب الرحلات الإسلامي.

مقدمة في القانون الإسلامي. كان مهتمًا بالعلاقات بين الأديان في الشرق (اليهودية، المسيحية، الإسلام).

أستاذ في جامعة برلين، وأحد مؤسسي الدراسات الشرقية الأكاديمية في ألمانيا. قام برحلات علمية إلى سوريا والعراق وفلسطين لتوثيق المخطوطات والآثار.

صلته بحائط البراق: لم يتناول حائط المبكى بشكل مباشر، لكن أعماله تُظهر احترامًا عميقًا للنصوص =

هاينريش إيوالد[١]) على نصوص التوراة والقرآن بشكل نقدي وتحليلي، وقد ساهموا بشكل غير مباشر في فهم الموقع عبر الدراسات اللغوية واللاهوتية .كما تطوّر الحوار الاستشراقي الألماني حول الحائط إلى نقاشات عميقة حول التصوير الرمزي والواقع الديني، وعلاقته بالهوية اليهودية والإسلامية.

رابعاً – تحليل رأي المستشرقين الألمان عن حائط البراق:

كان رأي المستشرقين الألمان يحمل بعدًا رومانسيًا أو استعماريًا، يصوّر الشرق كمكان للغموض والروحانيّة، رغم تقديرهم الفني والثقافي .كما أن التصوير غالبًا ما يعكس "عدسة أوروبية" تعطي طابعًا شاعريًا أو يدفع نحو تأسيس "الآخر" بدلاً من ضبط الواقع المجتمعي والسياسي، مثلما أكدت مشاركات في منتديات الفن والتاريخ، فالمستشرقون الألمان مثل باورنفايند وغروبر قدّموا حائط المبكى من زاوية فنية وروحية، بمحاولات جادة للتوثيق مع شعور بالدهشة والانبهار وفي الوقت نفسه، خضع لديهم لعناصر رومانسية واستشراقية وربطته بـ"الشرق الساحر"، دون تغافل عن مستوى عالٍ من الدقة والتفاني في

=

الإسلامية واليهودية، ودور الأماكن المقدسة عند الشعوب. ينظر: wikipedia.org.

(١) هاينريش إيوالد (Heinrich Ewald 1803 – 1875) لاهوتي ومستشرق، وأحد مؤسسي النقد التاريخي في دراسة العهد القديم.

إسهاماته: من أوائل من درسوا اللغة العبرية والعربية والآرامية في أوروبا دراسة علمية مقارنة.

ألّف كتابًا هامًا بعنوان: "تاريخ شعب إسرائيل (History of the People of Israel)"، والذي أثّر على دراسة الكتاب المقدس والتاريخ اليهودي. رفض الرؤية التقليدية الحرفية للتوراة، وسعى لتفكيك النص إلى مصادره التاريخية المتنوعة. درّس في جامعة غوتنغن، وكان أستاذًا لفيلهلم ديلثاي وتيودور نولدكه لاحقًا. صلته بحائط البراق: لم يكتب عن الحائط مباشرة، لكنه بحث في تاريخ الهيكلين وساهم في صياغة فهم نقدي لمكانة الهيكل والقدس في العقيدة اليهودية. ينظر: wikipedia.org.

تصوير التفاصيل والتنوع الثقافي.

كما أن الخلفية الأكاديمية الألمانية أسهمت بصمت في فهم السياق الديني والنصي، وإن لم تكتب كثيرًا عن نفس المكان بذاته.

المبحث الخامس: موقف المستشرقين الألمان من الزعم بأن المسجد الأقصى وفلسطين أرض الميعاد

وفيه مطالب:

المطلب الأول: مفهوم أرض الميعاد في التوراة والرد على ذلك.

يزعم اليهود ومن وافقهم أن رواية التوراة تقول بأن فلسطين والمسجد الأقصى في القلب منها، وأحيانًا أجزاء من الأردن ولبنان وسوريا أرض الميعاد حيث إنهم يعدونها أرض الرب وأنه كتبها لهم ووعدهم إياها.

أولاً – الأدلة التي يستندون إليها في زعمهم:

ويؤيدون زعمهم بنصوص من التوراة مثل:

عندما ذكرت غضب الربّ على إسرائيل "لَنْ تَظَلُّوا مُقِيمِينَ فِي أَرْضِ الرَّبِّ بَلْ يَرْجِعَ أَفْرَايِمُ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ"[(١)] إلا أن الرب بعد ذلك يتنازل ليهوذا عن الأرض، ويكتفي بأورشليم (القدس)، ففي سفر زكريا: "وَالرَّبُّ يَرِثُ يَهُوذَا نَصِيبَهُ فِي الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَيَخْتَارُ أُورُشَلِيمَ بَعْدُ."[(٢)]

كما جاء في سفر التكوين من خطاب الله وإبراهيم: "أنا الله القدير... أجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرا جدا لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم... وأجعلك أمما، وملوك منك

(١) الكتاب المقدس سفر يوشع (٩ : ٤.)

(٢) الكتاب المقدس: سفر زكريا (٢: ١٢).

يخرجون وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا "[١]، ومنها: "وكلم الرب موسى قائلا: أوصى بني إسرائيل وقل لهم: إنكم داخلون إلى أرض كنعان، هذه هي الأرض التي تقع لكم نصيبا أرض كنعان بتخومها[٢]".ويلاحظ أن هذا النص يضيف أرض كنعان إلى أرض الميعاد[٣].

والذي قوى الجانب العقدي عند اليهود لمدينة القدس هو بناء النبي سليمان عليه السلام للهيكل – حسب التصور اليهودي-، وبخاصة أن هذا الهيكل أو المعبد – حسب عقائدهم – هو المكان الوحيد الذي يسكن فيه الرب وقد بلغ الغلو في تقديس القدس إلى درجة أن غفران الذنوب لبني إسرائيل يكون بمجرد أن يسكنوا فيها! ففي التوراة: " أُنْظُرْ صِهْيَوْنَ مَدِينَةَ أَعْيَادِنَا. عَيْنَاكَ تَرَيَانِ أُورُشَلِيمَ مَسْكِنًا مُطْمَئِنًّا، خَيْمَةً لاَ تَنْتَقِلُ، لاَ تُقْلَعُ أَوْتَادُهَا إِلَى الأَبَدِ، وَشَيْءٌ مِنْ أَطْنَابِهَا لاَ يَنْقَطِعُ. ٢١ بَلْ هُنَاكَ الرَّبُّ الْعَزِيزُ لَنَا مَكَانُ أَنْهَارٍ وَتُرَعٍ وَاسِعَةِ الشَّوَاطِئِ. لاَ يَسِيرُ فِيهَا قَارِبٌ بِمِقْذَافٍ، وَسَفِينَةٌ عَظِيمَةٌ لاَ تَجْتَازُ فِيهَا. ٢٢ فَإِنَّ الرَّبَّ قَاضِينَا. الرَّبُّ شَارِعُنَا. الرَّبُّ مَلِكُنَا هُوَ يُخَلِّصُنَا. ٢٣ ارْتَخَتْ حِبَالُكِ. لاَ يُشَدِّدُونَ قَاعِدَةَ سَارِيَتِهِمْ. لاَ يَنْشُرُونَ قِلْعًا. حِينَئِذٍ قُسِمَ سَلَبُ غَنِيمَةٍ كَثِيرَةٍ. الْعُرْجُ نَهَبُوا نَهْبًا. ٢٤ وَلاَ يَقُولُ سَاكِنٌ: «أَنَا مَرِضْتُ». الشَّعْبُ السَّاكِنُ فِيهَا مَغْفُورُ الإِثْمِ.[٤] هذه أبرز النصوص التي يستندون إليها.

(١) المرجع السابق الإصحاح: (١٧/ ١ – ٨) عهد الختان مع الحذف.

(٢) المرجع السابق نفسه: عدد: (٣٤/ ١، ٢) حدود كنعان.

(٣) ينظر العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية: د/ سعد الدين السيد صالح، طبعة دار الصحابة – الإمارات ١٩٩٠ م. ص ٣٦٨.

(٤) الكتاب المقدس : سفر أشعيا ٣٣ : ٢١:٢٤

ثانياً – الرد على مزاعمهم حول أرض الميعاد:

هذا الوعد – على فرض صحته – في مفهوم علماء المسلمين ليس أبديًا على إطلاقه، وإنما هو خاص بالزمن الذي وعدوا فيه بذلك، ونتيجة لما كان من استجابتهم لأوامر الله وصبرهم على طاعة ربهم سبحانه، وذلك الجزاء لإيمانهم وتفضيلهم على عالمي زمانهم في عبادة الله ﷻ، قال تعالى: **{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾}**[(١)] وفي المقابل فإن الوعيد الشديد لمن كفر بالله وارتدَّ عن دينه وهذا أمر متفق عليه بين الشرائع السماوية.[(٢)]

ومما يؤكد على أن هذه العقيدة محرفة وموضوعة بأيدي اليهود أنفسهم " هذا التناقض الظاهر بين النصوص، فهناك نصوص حددت الأرض الموعودة بفلسطين، وهناك نصوص أخرى ضاعفت هذه الأرض أضعافا مضاعفة، فوصلت بها إلى كل أرض لمستها أقدام اليهود وخصوصا شبة جزيرة سيناء، بحجة أن تعاليم التوراة قد نزلت فيها على موسى، والوجه البحري من مصر حتى نهر النيل بزعم أن بني إسرائيل قد عاشوا في دلتا النيل بمصر فترة طويلة وأن موسى نشأ في مصر، ويبالغ بعضهم فيضيف إلى الأرض الموعودة أجزاء من سوريا والعراق بحجة أن هذه الأجزاء كانت تقع تحت حدود مملكة داود وسليمان وأن إبراهيم – عليه السلام – كان يقيم بأرض العراق فالتناقض ليس من سمات النصوص الإلهية فالله لا يتناقض مع نفسه ولا يكذب نفسه وإنما هذا هو شأن الفكر البشري"[(٣)].

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥

(٢) ومثال ذلك: (فإن انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها، فإني أنبئكم أنكم لا محالة هالكون). (تثنية ٣٠: ١٧). وقد ثبت في أسفارهم المقدسة لديهم أنهم قد كفروا بالله وارتدوا وعبدوا آلهة وأوثانًا أخرى

(٣) العقيدة اليهودية: د/ سعد الدين السيد صالح. ص ٣٧١، ٣٧٢.

كما أن الوعد الإلهي قد أعطي لإبراهيم أولاً عند وصوله أرض كنعان ولم يولد له ولد حينئذ، وتكرر الوعد حين رجوعه إلى أرض كنعان من مصر، ثم تكرر الوعد ولم يكن لإبراهيم ولد، ثم تكرر الوعد لإبراهيم بعد أن ولد له إسماعيل عليهما الصلاة والسلام[١] – " ولو سلمنا جدلا بصحة النصوص التي استدل بها اليهود فإذا لا تعطيهم مدعاهم في أحقيتهم هذه الأرض، ذلك أن الوعد من الله كان لنسل إبراهيم، فمن هم نسل إبراهيم؟ المعروف أن إبراهيم أنجب إسماعيل ثم إسحاق وإسماعيل هو جد العرب وإسحاق هو جد بني إسرائيل ومن هنا يكون لبني إسماعيل نفس الحق في أن يرثوا هذه الأرض مثلهم في ذلك مثل أبناء إسحاق ويعقوب، ولكن من الأحق منهم بوراثة الأرض؟ لقد بينت التوراة أن الوعد بهذه الأرض إنما يكون لقوم مؤمنين محافظين على وصايا الله وتعاليمه... وهذا ما تحقق بالفعل حين آمن بنو إسرائيل واتقوا الله أورثهم الأرض فقال تعالى: **{وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ}**[٢]"[٣].

ولكن حين انحرف اليهود عن الوحي الإلهي وحرفوا كتبهم انتزع الله منهم هذه الأرض وأعطاها لمن يستحقها من الأمم الملتزمة بعبادة الله وتوحيده التي لم تنحرف عن ملة إبراهيم وهي الأمة الإسلامية،" فمن نسل إبراهيم – عليه السلام – جاء إسماعيل جد العرب الذين حملوا لواء التوحيد والالتزام بملة إبراهيم، ففتحوا أرض الرومان واستعادوا فلسطين وما حولها محققين بذلك وعد الله لإبراهيم أن يجعل هذه الأرض لنسله من فر مصر إلى فر

(١) ينظر الكتاب المقدس: (تكوين ٧/١٢)، (تكوين ١٥/١٣)، (تكوين ١٨/١٥)، (تكوين ٨/١٧).

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٣٧

(٣) ينظر: العقيدة اليهودية: د/ سعد الدين السيد صالح ص ٣٧٣ بتصرف

الفرات"[١].فتفنيد هذا العهد حسب رواية التوراة كالتالي:

" أ – أنه وعد مكذوب ومفترى على الله – ﷻ – لإبراهيم – .– عليه السلام

ب – إبطال نظرية الحق التاريخي لملكية سيدنا إبراهيم – عليه السلام – لأرض الميعاد إلا موضع قبر بثمن

جـ – أثبتت النصوص التوراتية أن العبرانيين ومنهم إبراهيم – – عليه السلام مروا فقط بأرض فلسطين بعد أن عبروا النهر ولم يمكثوا فيها طويلا وعليه فليسوا هم السكان الأصليون لتلك البلاد

د – أثبتت النصوص أيضا أن الكنعانيين هم السكان الأصليون لتلك البلاد. "[٢]

كما أن هناك إشكاليتان في مفهومهم لأرض الميعاد حسب رواية التوراة وهما:

الأولى: في سكنى الإله فقد جعل اليهود من الأرض مسكنا للإله! حيث سكن في القدس أو في الهيكل بشكل خاص ولأجل ذلك فالقدس في زعمهم أرض الميعاد. وهذا طرح يأباه العقل السليم؛ إذ الإله في عقيدتنا وفي عقيدة اليهود هو الخالق للأرض وغيرها.

الثانية: فلسفة غفران الذنوب وهو ما ظهر في عقيدتهم من أثر الأرض على أهلها، أو أن بقعا من الأرض تكون سببا لغفران الذنوب بمجرد السكنى فيها. وخارجها يُعدّ اليهودي كافرا عاصيا. وهذا خطأ فادح حتى من منظور التوراة نفسها؛ لأن التوراة تقر بوجود

---

(١) اليهودية د / أحمد شلبي. طبعة مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثامنة، ١٩٨٤ م. ص ٥٨.

(٢) جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد« المؤلف: رمضان مصطفى الدسوقي حسنين (ت ١٤٣٣هـ) رسالة: دكتوراة – قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة – جامعة الأزهر – فرع المنصورة / ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م إشراف: أ. د/ عمارة نجيب محمَّد موسى مناقشة كل من: أ. د/ فرج إبراهيم محمد الوصيف، وأ. د/ حسن عبد الحميد حسن ص٢٢٨.

الكنعانيين واليبوسيين وغيرهم في القدس قبل اليهود، وتصفهم بالوثنية ومعلوم أن الشرك لا يغفره الله سبحانه لأحد. والأصل في نجاة الإنسان من غضب ربه، أن يؤمن بالله ورسله وكتبه. بغض النظر عن مكان سكناه.

ثالثاً شبهة وجواب: قد يقول البعض بأن في القرآن ما يدل على أن القدس أرض الميعاد وهو حق لليهود وذلك لقوله تعالى: **{يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١}**[1]، فقوله كتب الله لكم تفيد أنها أرضهم، والجواب على ذلك كالتالي:

معنى: (كتبَ) في الآية الكريمة بأقوال مختلفة لا تدل على الملكية المطلقة وذلك حسب ما ورد من أقوال المفسرين أنها : بمعنى: أمَرَكم، وفرض عليكم دخولها « أَيْ فَرَضَ دُخُولَهَا عَلَيْكُمْ وَوَعَدَكُمْ دُخُولَهَا وَسُكْنَاهَا لَكُمْ »[2] وهو مروي عن ابن عباس ﷺ كما أنه فسر الأرض بالطور فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ} قَالَ: « الطُّورُ وَمَا حَوْلَهُ»[3] أو أنها بمعنى: كتب في اللوح المحفوظ أنها مساكنكم. «وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: {الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ} الَّتِي أَثْبَتَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَنَّهَا لَكُمْ مَسَاكِنُ، وَمَنَازِلُ دُونَ الْجَبَابِرَةِ الَّتِي فِيهَا. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَكَيْفَ قَالَ: {الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ} وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا بِقَوْلِهِ: {فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ} [المائدة: ٢٦] فَكَيْفَ يَكُونُ مُثْبَتًا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَنَّهَا مَسَاكِنُ لَهُمْ، وَمُحَرَّمًا عَلَيْهِمْ سُكْنَاهَا؟ قِيلَ: إِنَّهَا كُتِبَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ دَارًا وَمَسَاكِنَ، وَقَدْ سَكَنُوهَا وَنَزَلُوهَا وَصَارَتْ لَهُمْ كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ. وَإِنَّمَا قَالَ لَهُمْ مُوسَى: {ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ} يَعْنِي بِهَا: كَتَبَهَا اللهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ مُوسَى بِدُخُولِهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَعْنِ ﷺ

(١) سورة المائدة: الآية ٢١.

(٢) «تفسير القرطبي : الجامع لأحكام القرآن» (٦/ ١٢٥)

(٣) «تفسير الطبري: جامع البيان – ط هجر» (٨/ ٢٨٤)

أَنَّ اللهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ كَتَبَهَا لِلَّذِينَ أَمَرَهُمْ بِدُخُولِهَا بِأَعْيَانِهِمْ، وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: قَدْ كَانَتْ مَكْتُوبَةً لِبَعْضِهِمْ، وَلِخَاصٍّ مِنْهُمْ، فَأَخْرَجَ الْكَلَامَ عَلَى الْعُمُومِ وَالْمُرَادُ مِنْهُ الْخَاصُّ، إِذْ كَانَ يُوشَعُ وَكَالِبُ قَدْ دَخَلَا، وَكَانَا مِمَّنْ خُوطِبَ بِهَذَا الْقَوْلِ، كَانَ أَيْضًا وَجْهًا صَحِيحًا وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ: {الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ} الَّتِي وَهَبَ اللهُ لَكُمْ " وَكَانَ السُّدِّيُّ يَقُولُ: مَعْنَى كَتَبَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَعْنَى أَمَرَ»[(١)]

والخلاصة أن استحقاق الأرض عند الله تعالى لا يكون بالنسب وإنما بالطاعة، وأنه ﷻ لا يعطي عهودا مطلقة لأي جنس من البشر، وأن المعنى في قوله تعالى التي كتب الله لكم أن هذا أمر إلهي بدخول القدس وتحريرها من العابثين.

(١) «تفسير الطبري جامع البيان - ط هجر» (٨/ ،:٢٨٨: ٢٨٦)

المطلب الثاني: موقف المستشرقين الألمان المتحاملين والمنصفين من الزعم بأن فلسطين والمسجد الأقصى أرض الميعاد.

فيما يتعلق برأي المستشرقين الألمان حول كون فلسطين و المسجد الأقصى أرض الميعاد، فإن الآراء تختلف ولا يمكن القول إن هناك إجماعًا بينهم على هذا الموضوع، بل تتباين مواقفهم تبعًا لانتماءاتهم الدينية، وخلفياتهم الفكرية، وزمانهم، وأحيانًا لأهداف سياسية أو استعمارية. لكن اجمالا يمكن القول بأن المستشرقين الألمان اهتموا بتاريخ بني إسرائيل والكتاب المقدس كما اهتموا بتاريخ المسلمين في المسجد الأقصى وذلك بمنهجية التاريخ النقدي ثم اعتبر بعضهم هذا الزعم "أرض الميعاد" واعتبر البعض الآخر بأن فكرة أرض الميعاد تعتبر رمزًا دينيًا أو أسطورة دينية، لا دليلاً على حق تاريخي لليهود في فلسطين. وبيان ذلك كما يلي:

أولاً – المستشرقون الألمان المتحاملون في الزعم بأن المسجد الأقصى وفلسطين أرض الميعاد:

بعض المستشرقين الألمان المتحاملين تبنوا الزعم بأن فلسطين وفي القلب منها المسجد الأقصى أرض الميعاد وبنوا زعمهم هذا من منظور ديني، و تاريخي و أيدوا فكرة العودة إلى أرض الميعاد ومن هؤلاء المستشرقين:

١ .غوستاف دالمان(Gustaf Dalman, 1855–1941)[١]

(١) غوستاف هيرمان دالمان (بالألمانية: Gustaf Hermann Dalman) ـ(٩ يونيو ١٨٥٥ ـ ١٩ أغسطس ١٩٤١) هو لاهوتي لوثري ومستشرق ألماني. كان له العديد من الأبحاث الميدانية في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى، جمع فيها النقوش والشعر والأمثال، كما جمع العديد من الأغراض والأدوات التي استخدمها سكان فلسطين من الفلاحين والبدو العرب، ومنها عينات من الأحجار والنباتات، وأدوات منزلية وحقلية وخزفيات وعينات أثرية صغيرة. كما كان من رواد دراسة اللغة الآرامية الكتابية وما بعد الكتابية المبكرة، ونشر كتابًا يتناول قواعدها اللغوية (١٨٩٤) ومعجمًا لها (١٩٠١)، وغير ذلك من الأبحاث والكتب. وقد كانت مجموعته ـ المكونة من ١٥ ألف صورة تاريخية =

عالم لاهوت ومستشرق ألماني، أسَّس «المعهد البروتستانتي الألماني لدراسة أرض الشريعة» في القدس، واعتمد في بحثه على دراسة شاملة للكتاب المقدس، من منطلق أن فلسطين هي "أرض الكتاب المقدس"، وأن دخول الله فيها للشعبين اليهودي والمسيحي كان مقصودًا تواصليًا مع تلك الأرض .وقد استعمل دالمان مع تصوير فلسطين مصطلح الأرض الموعودة كـ:

"inspection of the “Promised Land” from the sky and an imagination of Palestine as..."

أي: "فحص (الأرض الموعودة) من السماء"[١].

و هي عبارة تفسر و تصف رأيه من الناحية الأكاديمية. لكنها تؤكّد أن دالمان رأى فلسطين ليست فقط كأرض تاريخية ومقدّسة، بل بوصفها "الأرض الموعودة" ضمن السياق الألماني في دراساته حول التاريخ المقدس والمسيحي. ولكن رغم اهتمامه الكبير بالثقافة اليهودية والمسيحية، إلا أن فكرة "الملكية الحصرية" لفلسطين من قبل اليهود لا تدعمها الشواهد الأثرية ولا التاريخية.

٢ .هيرمان غوتّه[٢](Hermann Guthe, 1849–1936)

=

و٥٠٠٠ كتاب (من بينها كتب نادرة طُبعت في القرن السادس عشر) وعدد من الخرائط ـ نواة لمعهد غوستاف دالمان في جامعة إرنست موريتز آرنت في غرايفسفالت (جامعة غرايفسفالت)، الذي أنشئ لإحياء ذكرى أبحاثه واستكمالها. ينظر: wikipedia.org

(١) ينظر: Arbeit und Sitte in Palästina (بالألمانية) و Work and Customs in Palestine (بالإنجليزية)، يركز على التوثيق العرقي والاجتماعي للحياة الفلاحية في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى .

(٢) هيرمان غوتّه) بالألمانية Friedrich Wilhelm Leopold Hermann Guthe : ١٠ مايو ١٨٤٩ – ١١ أغسطس ١٩٣٦ (كان عالمًا ألمانيًا بارزًا في العلوم السامية والعهد القديم وباحثًا متخصصًا في

=

عالم العهد القديم وأحد مؤسسي «الجمعية الألمانية لأبحاث فلسطين» عام ١٨٧٧. عمل أكاديميًا في تخريج خرائط فلسطين وربطها باحتفالات الكتاب المقدس، ما يعكس

=

فلسطين. درس اللاهوت بين عامي ١٨٦٧ و١٨٧٠ في جامعتي غوتنغن وإرلانغن، ثم عمل كمدرّس خاص قبل أن يحصّل على التأهيل الأكاديمي (Habilitation) في لايبزيغ عام ١٨٧٧ .شغل منصب أستاذ تفسير العهد القديم في جامعة لايبزيغ بدءًا من ١٨٨٤ وحتى تقاعده في عام ١٩٢١ .

دوره في علم آثار فلسطين: شارك في تأسيس "الجمعية الألمانية لدراسة فلسطين (Deutscher Verein zur Erforschung Palästinas) عام ١٨٧٧، وكان محررًا لمجلاتها Zeitschrift : حتى ١٨٩٦، و Mitteilungen und Nachrichten حتى ١٩٠٦ م.

زار فلسطين مرتين: في ١٨٨١ شارك في حفريات التلة الجنوبية الشرقية في القدس وساهم في اكتشافات مهمة مثل شيلوه(Siloam) ، وفي ١٨٩٤ و١٩١٢ قام بزيارات استطلاعية نيابة عن الجمعية .

كشفت أعماله في القدس عن أجزاء من حمّام سليمان والكنيسة الأسقفية، إضافة إلى أسوار يعود تاريخها لفترات مختلفة .

من أهم إسهاماته:

– Ausgrabungen bei Jerusalem (1883)تقارير الحفريات في القدس .

Palästina in Bild und Wort (1883–84)بالتعاون مع جورج إيبرس .

Das Zukunftsbild Jesaias (1885)، Bibel - Atlas (1911)، و Geschichte des Volkes Israel – الطبعة الثالثة (1912) .

ساهم أدبيًا في أطروحات عن الأنبياء الصغار، منها نسخة مترائية من سفر عاموس بالشراكة مع إدوارد سيرز (1907).

حرّر وأصدر خرائط فلسطين التاريخية والجديدة، بما في ذلك خرائط بمساعدة هانز فيشر وبدقة عالية .

كتب بشكل نقدي في Encyclopaedia Biblica عام ١٩٠٣ .

تُعد مشاركته في اكتشاف ونشر نقش سليمان (Siloam Inscription)، قبل تلاشيه أو نقله، إنجازًا أثريًا وفيرًا.

قدرته على فهم الموقع الجغرافي في سياق أرض الميعاد .وعن طريق النقوش والآثار التي ينقلها عن فلسطين في مؤلفاته مثل

Das Zukunftsbild Jesaias (1885)، Bibel-Atlas (١٩١١)، و Geschichte des Volkes Israel – الطبعة الثالثة (١٩١٢). أصبح هيرمان غوته يعزز فكرة أرض الميعاد

٣ .هربرت أولنبرغ (Herbert Eulenberg)[١]

رغم أنه ليس مستشرقًا تقليديًا، إلا أنه كتب عن مستوطني «جماعة المعبد» الإنجيلية في فلسطين منتصف القرن التاسع عشر، وقد وصف فلسطين بحقّها الديني عند هؤلاء بأنها "أرض الميعاد" لهم .

وقد تحدث هربرت عن الجماعات الإنجيلية في فلسطين ضمن سياق رحلته وأبحاثه

---

(١) هربرت أولنبرغ (1876–1949) (Herbert Eulenberg) كان أديبًا، وشاعرًا، وكاتبًا مسرحيًا ألمانيًا، وليس مستشرقًا بالمعنى التقليدي للكلمة (أي من تخصصوا في الدراسات الإسلامية أو العربية أو الشرقية أكاديميًا). رغم ذلك، فإن بعض أعماله قد عكست اهتمامًا بالثقافات الشرقية أو الشرقية الأوروبية، مما قد يكون سببًا في الخلط أو وصفه بـ"المستشرق" في بعض السياقات.

وُلد في مدينة مولهايم أم راين (Mülheim am Rhein) بألمانيا عام ١٨٧٦. كان مرتبطًا بالحركة الرمزية والتعبيرية في الأدب الألماني في مطلع القرن العشرين. كتب مسرحيات وقصائد وقصصًا قصيرة، كما كان ناشطًا ثقافيًا في المشهد الأدبي الألماني. كان من المثقفين المنفتحين، وكتب عن قضايا الحرية والعدالة، وهو ما جعله عرضة للنقد خلال فترة صعود النازية.

أعماله البارزة: كتب مسرحيات تناولت شخصيات تاريخية مثل: "الملك هاينريش الرابع" "الكونت ميرلين" كما كتب عن شخصيات ثقافية وأدبية مثل: "دراسة عن هاينريش هاينه" (Heinrich Heine) فيما يخص الاستشراق: لم يكن مستشرقًا بالمعنى الأكاديمي كـ"غوته" لكن أعماله الأدبية أو أراؤه الإنسانية تضمنت إشارات أو تأملات في الثقافات الشرقية، مما جعل البعض يربط اسمه بالمستشرقين.

الأدبية حول البلاد. في كتابه الصادر عام ١٩٢٩ بعنوان "Palästina. Eine Reise ins gelobte Land"، أشار إلى جماعات إنجيلية ألمانية راسخة الجذور في المنطقة منذ القرن التاسع عشر، وقال ما نصه:

"Den Anfang mit dieser weit ausgedehnten Apfelsinenzucht haben übrigens deutsche Kolonisten gemacht: Württembergische Sonderkirchler, die sogenannten Hoffmannianer oder Tempelgesellschaften, die sich heute oft noch mit einer gewissen Berechtigung als die ersten ‚evangelischen Zionisten' bezeichnen. Sie haben nämlich, angeführt von einem schwäbisch schwärmerischen Pfarrer, schon seit der Mitte des vorigen Jahrhunderts eine Sammlung des ‚Gottesvolks' … in Palästina, dem Lande der Verheißung, in die Wege geleitet. … Aber man findet da und dort an der Küste Palästinas noch schöne Spuren ihrer Siedlungstätigkeit."(1)

وخلاصة هذا الكلام: أنه تحدث عن التأثير الاستيطاني للألمان الأنجليكان، وخصوصًا مجموعة "Tempelgesellschaft" (جماعة المعبد)، والتي وصفهم بأنهم "أول الصهاينة الإنجيليين.

أشار إلى أن هؤلاء الألمان، بقيادة قساوسة متحمسين من شتوتغارت بـ"فورتمبرغ"، استهدفوا تأسيس "شعب الله" وإنشاء مستوطنات مسيحية في الأرض الموعودة (فلسطين).

رغم عدم نجاح مشروعهم بالكامل، لفت الانتباه إلى وجود آثار واضحة لممارستهم

---

(١) ينظر هربرت أولنبرغ حول جماعة المعبد الإنجيلية في كتابه „Palästina. Eine Reise ins gelobte Land" (برلين، ١٩٢٩): الناشر (المطبعة) Rembrandt-Verlag : برلين سنة النشر: ١٩٢٩ ص ١٥٦–١٥٧.

الزراعية (مزارع برتقال) على ساحل فلسطين. يُبرز دور التيارات الإنجيلية الموجودة ضمن المسيحية الألمانية في تبني نمط "الصهيونية الإنجيليّة" خلال القرن التاسع عشر. يظهر أن أولنبرغ لم يذكر حركة صهيونية يهودية، بل إنجيلية مسيحية، ذات هدف ديني وتبشيري مستند للتكهن بنهاية الأزمنة

٤ .فِليكس سالتن (Felix Salten, 1869–1945)[١]

كاتب نمساوي كتب عام ١٩٢٥ كتاب " Neue Menschen auf alter Erde – Eine Palästinafahrt" كرحلة أدبية – دينية، حيث وصف ارتباط اليهود بفلسطين كجزء من إرث توراتي مقدس.

في هذا الكتاب (يروي فِليكس سالتن رحلته إلى أرض فلسطين (في ذلك الحين تحت الانتداب البريطاني) ويصفها بأنها "أرض الميعاد" ليس فقط بمعناها التاريخي أو الديني، بل كمكان يولد فيه "ناس جدد"، بحسب رؤيته الصوفية والصحفية. ومن أبرز أقواله التي تعبّر عن هذا الإحساس:

---

(١) فِليكس سالتن (Felix Salten) ، ١٨٦٩ (1945–هو الاسم الأدبي للكاتب النمساوي زيغمونت سالتسِر(Siegmund Salzmann) ، وكان كاتبًا، وناقدًا أدبيًا، وصحفيًا. وُلد في بودابست بالمجر في عام ١٨٦٩ لعائلة يهودية، وانتقلت عائلته إلى فيينا عندما كان طفلًا، حيث نشأ وتلقى تعليمه هناك. أشهر أعمال سالتن على الإطلاق هي رواية "بامبي: قصة حياة في الغابة (Bambi: Eine Lebensgeschichte aus dem Walde) " التي نُشرت عام ١٩٢٣. وقد لاقت شهرة عالمية، خاصة بعد أن قامت شركة ديزني بتحويلها إلى فيلم رسوم متحركة عام ١٩٤٢، مما جعل من "بامبي" رمزًا في الثقافة الشعبية. كتب في العديد من المجالات: القصص القصيرة، الروايات، المقالات الصحفية، والنقد الفني. كان ناشطًا في الأوساط الثقافية والفنية في فيينا خلال ما يُعرف بـ "النهضة الأدبية النمساوية. "بسبب أصوله اليهودية، اضطر إلى الفرار من النمسا بعد ضمّها لألمانيا النازية (الأنشلوس) عام ١٩٣٨، ليستقر لاحقًا في سويسرا، حيث توفي عام ١٩٤٥. ينظر wikipedia.org

«Das war der Weg, den Moses die Juden geführt hat, fort aus Mizrajim, dem Lande der Knechtschaft, in das Land der Verheißung.»(1)

«هـذا كـان الطريـق الـذي قـاد بـه موسـى اليهـود مـن مصـر، أرض العبوديـة، إلـى أرض الميعاد.»

ويُضيف تأملاً له طابع رمزي ووطني:

«…nirgendwo ist die Erde so ganz und so vollkommen sie selbst, wie in der Wüste. … Das war der Weg, den Moses die Juden geführt hat»… (2)

أمـا مـن الجانـب العملي والسياسي – وهـو ملحـوظ في قولـه عـن العلاقـات بـين اليهـود والعرب:

«Sie legen jetzt den Samen in den Boden und in die Herzen für dieses immerwährende Zusammensein mit den Arabern… wenn sie jetzt Haß oder Vergeltung säen, werden sie niemals Liebe, oder auch nur Duldung ernten.»

«هم الآن يزرعون بذورًا في الأرض وفي القلوب من أجل تعايش دائم مع العرب… وإذا زرعوا الآن الكراهية أو الانتقام، فلن يحصدوا حبًا أو حتى تسامحًا»(٣).

ومما سبق يتبين رؤية سالتن لأرض فلسطين كـ «أرض الميعاد» اليهودية، التي يجب أن تُبنى بسلام وتآخي، بعيدًا عن العنف والعداء.

---

(1) Neue Menschen auf alter Erde: Eine Palästinafahrt

دار النشر الأولى: دار Paul Zsolnay Verlag، مقرها: برلين (Berlin)، سنة النشر الأولى: عـام ١٩٢٥ م، ص ٢٧٦ : ٢٧٥.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) المرجع السابق ص: ٢٥٤–٢٥٥.

ثانياً – تحليل رأي المستشرقين الألمان المتحاملين في الزعم بأن المسجد الأقصى وفلسطين أرض الميعاد:

بالنظر في أقوال المستشرقين المتحاملين وزعمهم يمكن الرد على قولهم ادعاء أرض الميعاد كما يلي:

١ – عقلاً: كيف يمكن لمجموعة بشرية أن تدّعي أن الله وعدها بأرض على حساب شعوب أخرى؟ هذا يثير سؤالًا عن العدالة الإلهية: هل يُعقل أن يكون الله منحازًا لقومية دون سواها؟ كما أن الوعد الإلهي كان مشروطًا بطاعة وأخلاق معينة، فهل بقيت هذه الشروط قائمة؟

٢ – كما يتبين أن كل مزاعمهم لا تستند إلى دليل علمي، ولا تاريخي فغوستاف دالمان: الذي اعتبر فلسطين أرض الميعاد عبر الدراسة الدينية والعلمية للكتاب المقدس، وهيرمان غوتّه: عزز صلة خرائط فلسطين المقدسة بالمنظور الكتابي لفكرة أرض الميعاد، وهربرت أولنبرغ: عبّر عن فكر بروتستانتي يرى فلسطين كمكان موعود روحانيًا، وفليكس سالتن: تناول فلسطين كموطن مقدس في كتاباته الصحافية. كل هؤلاء شاركوا في تأطير فلسطين كـ"أرض الميعاد" بدرجات وتوجهات مختلفة لكنها كلها بمعنى ديني وهو رواية التوراة دون أي دليل علمي أو تاريخي بل فيه تناقض مع التاريخ ورواية التوراة أن الكنعانيين سكنوا أرض فلسطين والمسجد الأقصى قبل بني إسرائيل.

ثالثاً – المستشرقون الألمان المنصفون في نفي كون المسجد الأقصى وفلسطين أرض الميعاد:

من المستشرقين الألمان، خصوصًا في القرنين التاسع عشر والعشرين، الذين تناولوا موضوع "أرض الميعاد" بالنقد والتحليل من منظور علمي وتاريخي، بعيدًا عن التفسيرات الدينية أو الأيديولوجية. و رفض بعضهم الفكرة الدينية لملكية اليهود لأرض فلسطين، وعدّها أسطورة تأسيسية لا تستند إلى حقائق تاريخية مؤكدة. ومن أبرز هؤلاء المستشرقين:

١. يوليوس فلهوزن (Julius Wellhausen)

من أهم المستشرقين والمختصين في الدراسات التوراتية. حيث قام بنقد فكرة أرض الميعاد باعتبارها جزءًا من تكوين لاحق للنص التوراتي، واعتبرها غير أصلية في الدين اليهودي القديم، بل أُضيفت لتدعيم الهوية القومية والدينية لاحقًا. كما رأى أن "الوعد الإلهي" هو فكرة لاهوتية متأخرة، وليست تاريخًا فعليًا. كما يرى فلهوزن أنّ التشريعات الكهنوتية وُضعت بعد السبي، أي في عصر ما بعد السبي البابلي، وليس في عهد موسى عليه السلام. وهذا يعني أن فكرة الأرض الموعودة كما وردت في هذه النصوص هي إعادة تأطير لاحقة، وليست من عهد بني إسرائيل المبكر .

و يشرح Wellhausen التطوّر التاريخي للدين: من عصر النبوة (روحانية) إلى القانون (تقنين وكهنوت)، ويتبنّى بذلك موقفًا نقديًا للتقاليد المؤسسية بما في ذلك تصور "الأرض الموعودة" كميراث قانوني منحني. وهذا نص كلامه:

> *“The law thrusts itself in everywhere; it commands and blocks up access to heaven… as far as it can, it takes the soul out of religion and spoils morality.”*(1)

في هذا النص، يصف Wellhausen الشريعة (بما في ذلك التشريعات التي تتعلق بالأرض الموعودة والهيكل) بأنها دخيلة على الروحانية الأصلية للإيمان، وتحوّلها من علاقة مباشرة مع الله إلى طقوس قانونية قيدت الروح الأخلاقية والدينية.

وفي موضع آخر ينتقد فكرة أرض الميعاد فيقول:

> □0-2□"Konstruiren muss man bekanntlich die Geschichte immer; die Reihe Priesterkodex Jehovist Deuteronomium [= ältere Urkundenhypothese] ist auch nichts direkt durch die Überlieferung oder durch die Natur der Dinge Gegebenes, sondern eine nur

(1) Julius Wellhausen, Prolegomena to the History of Ancient Israel, ترجمة J. S. Black و A. Menzies، إصدار Edinburgh، ١٨٨٥، ص. ٥٠٩ .

wenige Decennien alte Hypothese…" (1)

في هذا النص، يشير Wellhausen إلى أن فكرة "أرض الميعاد" – كما تُعرض ضمن ربما رواية الوثيقة الكهنوتية – ليست مزروعة في السياق التاريخي الأصيل، بل هي جزء من بناء نظري في تأريخ المصادر.

٢ جيرهارد فون راد Gerhard von Rad(٢):

---

(١) المرجع السابق Prolegomena zur Geschichte Israels (1883 ص ٣٨٣.

(٢) Gerhard von Rad (1901–1971) عالِم لاهوتي بروتستانتي ألماني، وأحد أبرز باحثي العهد القديم (التوراة) في القرن العشرين.

وُلد في نورنبرغ بألمانيا، ودرّس في جامعات متعددة منها جامعة هايدلبرغ. اشتهر باستخدامه منهج اللاهوت التاريخي لفهم نصوص العهد القديم، واعتُبر من مؤسسي المدرسة التفسيرية اللاهوتية (Kerygmatic School) في تفسير الكتاب المقدس. ومن أبرز أفكاره:رفض الاقتصار على النقد النصي التقليدي (كـ نظرية الوثائق)، وركّز على الرسالة اللاهوتية الشاملة للنص. رأى أن روايات العهد القديم (مثل وعد الأرض والخروج والعهد) تمثل إعلانات إيمانية (Kerygma) لا سرداً تاريخيًا صرفًا. اعتبر أن وعد الله بـ"أرض الميعاد" يشكل حجر الزاوية في اللاهوت التوراتي، لكنه تطوّر ضمن رؤية أدبية ولاهوتية لاحقة.

أشهر مؤلفاته: ١ – Old Testament Theology (Theologie des Alten Testaments) .

في جزأين:

الجزء الأول: The Theology of Israel's Historical Traditions (1957)

الجزء الثاني: The Theology of Israel's Prophetic Traditions (1960)

٢. Wisdom in Israel .

٣ .مقالات عديدة في نقد "Hexateuch" (الأسفار الستة الأولى)، والنصوص التوراتية حول الأرض والعهد والناموس. ينظر ١. الموسوعة الإلكترونية Encyclopedia.com، وينظر ويكيبيديا (النسخة الإنجليزية والألمانية)

=

يجادل فون راد أن وعد الأرض هو "أفضل هبة" وركيزة اللاهوت الكنسي، يردّد مرات عديدة عبر النص منذ عهد الآباء حتى استيلاء إسرائيل على كنعان حيث يقول:

"As concerns … the good gift of land was always the ultimate for Israel"

821-2"The most prominent item in the covenant with the patriarchs was the promise of the land…"(1)

الخلاصة: يمكن القول أن المستشرقين الألمان المنصفين في فكرة أرض الميعاد إنما ينقدون ذلك على أساس أنها أساطير وتقاليد شفهية أُعيدت صياغتها لأغراض دينية وقومية. و لم يعتبروا قصة الوعد الإلهي ذات أساس تاريخي موثوق. و أن قصة "أرض الميعاد" لا يمكن التعامل معها كتاريخ فعلي، بل يجب دراستها في سياق التطور السياسي والديني لبني إسرائيل. وذلك ضمن الإطار العام لتاريخ الشرق الأدنى، ولا يقبل بوجود أساس تاريخي دقيق لفكرة الوعد الإلهي بالأرض. وأن هذا المفهوم أسطوريًا أو دينيًا دون أي مشروعية سياسية أو تاريخية لاحتلال فلسطين.

=

(1) Old Testament Theology: Theology of Israel's Historical Traditions (أو Die Theologie der geschichtlichen Überlieferungen Israels 1957, P: 475.

الخاتمة

وبها أهم النتائج والتوصيات التي يوصي بها الباحث:

أولاً - النتائج:

١ - ينفرد الاستشراق الألماني بسماتٍ منها التأخر الزمني لظهوره مقارنة بغيره من المدارس الاستشراقية الأوربية و عدم الخضوع لغايات سياسية أو دينية كما يمتاز بالموضوعية العلمية والبحث الجاد في الغالب الأعم مع الإنصاف، وعدم الكراهية للشرق وعلومه وأعلامه لذا كان النتاج العلمي منه وفيرا وشاملا لعلوم الشرق.

٢ - أهم المناهج التي اتّبعها المستشرقون الألمان في دراسة الدين الإسلامي وعلوم الشرق، هي: منهج فقه اللغة والمنهج المقارن ثم التاريخي النقدي، وهذا قد يُفضي إلى إنكار الأصالة الإسلامية إذا تم اقصاء المناهج الأخرى المتعلقة بحقيقة الدين.

٣ - مر الاستشراق الألماني في تاريخه بمراحل متعددة فالأولى: نشأته و بداياته (من القرن ١٦ حتى منتصف القرن ١٨) و كانت مرحلة تمهيدية ذات طابع لغوي ديني اهتم فيها المستشرقون بترجمة النصوص الدينية الإسلامية والعربية، ثم مرحلة التأسيس الأكاديمي (من أواخر القرن ١٨ إلى منتصف القرن ١٩) و في هذه المرحلة بدأ ظهور الدراسات الأكاديمية للغات الشرقية وتأسيس كراسي علمية لدراسة العربية في الجامعات الألمانية والمرحلة الأخيرة الذروة التخصصية مع النقد الذاتي (ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم) عبر مراكز بحثية متخصصة كما برز في هذه المرحلة دراسات نقدية للاستشراق نفسه وبرز فيها التعاون مع الباحثين المسلمين.

٤ - شكك بعض المستشرقين الألمان المتحاملين في ثبوت وصحة الأحاديث الواردة في مكانة المسجد الأقصى وهدفهم في ذلك التقليل من مكانة المسجد الأقصى في قلوب المسلمين ويؤولون ذلك على أساس النزاع بين خلفاء الدولة الأموية ومنافسيها في الحكم

والخلافة كما يزعمون أن بعض خلفاء بني أمية استعان ببعض المُحَدثين لوضع أحاديث لترغيب الناس في زيارة القدس ومن هؤلاء المستشرقين يوليوس فلهاوزن.

٥ – تبين خطأ المستشرقين الألمان المتحاملين من أحاديث فضائل المسجد الأقصى في اعتمادهم روايات شاذة لا تثبت سنداً ولا متناً. ويتضح أن مكانة المسجد الأقصى ليست ثابتة بنص واحد، ولا بالسنة النبوية فقط، إنما ثابتة بنصوص كثيرة في القرآن والسنة واتفاق العلماء المسلمين، و لا تعود هذه المكانة لأسباب سياسية، وللمسجد الأقصى خصائص تميز بها دون غيره.

٦ – من المستشرقين الألمان المنصفين شلومو دوف جويتاين ويبرز كأحد المعارضين للتشكيك في مكانة بيت المقدس ويرد على المتحاملين من المستشرقين المشككين في الأحاديث الورادة في فضائل المسجد الأقصى.

٧ – موقف المستشرقين الألمان المتحاملين من المكانة الدينية الإسلامية للمسجد الأقصى من خلال الإسراء والمعراج تَمثل في أمرين أولهما التشكيك في وقوع المعجزة وممن زعم ذلك كارل بروكلمان رغم أن الإسراء والمعراج ثابت بالقرآن والسنة والإجماع، وثانيهما أن الإسراء والمعراج مأخوذ من عهود سابقة وممن زعم ذلك هربرت بوسى مع عدم الاستناد إلى أدلة علمية أو براهين في ادعائه.

٨ – يُثبت بعض المستشرقين الألمان المنصفين حادثة الإسراء والمعراج للنبي محمد عليه الصلاة والسلام ويعتبرها معجزة خارجة عن نطاق البشر ويؤكد صحة رواياتها، مع استفادة الأدباء منها ويمثل هذا الاتجاه المستشرقة الألمانية أنا ماري شيميل والمستشرقة المعاصرة أنجيليكا نويفرت.

٩ – موقف المستشرقين الألمان من الأماكن المقدسة بالمسجد الأقصى تَمثل في موقفهم من قبة الصخرة فالمتحاملون منهم يرى أن قبة الصخرة بُنيت في الأساس لصرف

الناس للحج إليها بدلا من الحج إلى بيت الله الحرام على أساس النزاع بين خلفاء بني أمية ومنافسيهم على الحكم مثل المستشرق الألماني يوسف فان أس، والمنصفون منهم مثل جويتاين والذي يقول رأيه حول بناء قبة الصخرة، عاداً إياها تلبية لاهتمامات ثقافية وحضارية تولدت لدى الجيل الثاني من المسلمين.

١٠ .تختلف آراء المستشرقين الألمان حول حائط البراق بناءً على وجهات نظرهم الخاصة وانتماءاتهم الفكرية، و يمكن القول عموما بأن المستشرقين الألمان، مثل غيرهم من المستشرقين، قد تناولوا حائط البراق من خلال دراساتهم حول تاريخ القدس في اليهودية والإسلام، وغالبًا ما ركزوا على الجوانب التاريخية والأثرية والدينية للموقع. و بالتأمل في آراء المستشرقين الألمان عن حائط البراق يتضح أنهم لم يتبنوا رأيا بعينه وإنما تناولوا الحائط من زوايا مختلفة أشهرها الرسم والتصوير مثل غوستاف باورنفايند.

١١ – تختلف أراء المستشرقين الألمان حول كون فلسطين "أرض الميعاد"، و تتباين مواقفهم تبعًا لانتماءاتهم الدينية، وخلفياتهم الفكرية، وزمانهم، وأحيانًا لأهداف سياسية أو استعمارية. فاعتبر بعضهم هذا الزعم "أرض الميعاد" مثل غوستاف دالمان، و هيرمان غوتّه معتمدين في ذلك على نصوص التوراة بفهم خاص، واعتبر البعض الآخر بأن فكرة أرض الميعاد تعتبر رمزًا دينيًا أو أسطورة دينية، لا دليلاً على حق تاريخي لليهود في فلسطين مثل يوليوس فلهوزن، و جيرهارد فون راد.

ثانياً – التوصيات:

١ – يوصي البحث بمزيد من الدراسات التي تعتمد على مناهج علمية محايدة وتستند إلى مصادر متعددة لتقديم صورة أكثر توازنًا وشمولية حول تاريخ ومعالم المسجد الأقصى.

٢ – إبراز مكانة المسجد الأقصى وخصائصه وتاريخه والشبهات التي يثيرها المستشرقون المتحاملون ومن وافقهم حوله والرد عليها ضمن المناهج الأزهرية الدراسية.

٣ – التوازن في الدراسات الاستشراقية يتطلب تضمين كافة الروايات الدينية والتاريخية لتقديم رؤية شاملة عن المسجد الأقصى وكذا الاعتماد على مصادر متنوعة لتحقيق شمولية أكبر من خلال استخدام المصادر الإسلامية.

٤ – تعزيز الحوار الأكاديمي بإشراك باحثين من خلفيات ثقافية مختلفة لتقديم رؤى متوازنة حول المسجد الأقصى.

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيـًا: المراجع الأخرى:

١. أبحاث عربية في الكتاب التكريمي للمستشرق الألماني فولفد يتريش فيشر، د. هاشم إسماعيل الأيوبي، ط١، (د. م، ١٩٩٤).

٢. أسباب النزول: بسام الجمل، ط١، (المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٥).

٣. أسس الحوار في القرآن الكريم دراسة في علاقة الإسلام باليهودية والمسيحية: هيربرت بوسه. المجلس الأعلى للثقافة: ترجمة أحمد محمود هويدي وآخرون. ٢٠٠٥م.

٤. إعلام الساجد بأحكام المساجد: محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق أبو الوفا المراغي، منشورات وزارة الأوقاف، القاهرة ٢٠١٠م.

٥. الأعلام: خير الدين الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

٦. الإجماع للإمام ابن المنذر النيسابوري المتوفى سنة ٣١٨ هـتحقيق ودراسة: د. فؤاد عبد المنعم أحمد خبير البحوث الإسلامية – ت فؤاد دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ. الطبعة الأولى١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م

٧. الإسراء والمعراج في الدراسات الاستشراقيَّة بين التشكيك والإثبات: حيدر قاسم مطر، مجلة مداد الأدب العدد ثلاثون الجزء الثاني ٢٠٢٣م.

٨. الاستشراق: إدوارد سعيد. ترجمة كمال أبو ديب. مؤسسة الأبحاث العربية. الطبعة الثامنة ٢٠١٠م.

٩. الاستشراق المعرفة. السلطة. الإنشاء: إدوارد سعيد. نقله إلى العربية كمال أبو ديب. مكتبة المهتدين الإسلامية. الطبعتان ١٩٨١، ١٩٨٤.

١٠. الاستشراق الألماني: تاريخه وواقعه وتوجهاته المستقبلية، هويدي أحمد محمود، وزارة الأوقاف مصر، ٢٠٠٠م.

١١. الاستشراق الألماني النشأة - أهم الأعلام - الخصائص: القذافي محمد أحمد القايدي، جامعة سرت، يناير ٢٠٢٣م.

١٢. الاستشراق الألماني ودوره في الدراسات الشرقيَّة: محمد سعدون المطوري، مجلة "علم المبدأ"، ٢٠٢٥.

١٣. الاستشراق برؤية شرقية: محسن محمد حسين، دار الوراق، بغداد، ٢٠١٢م.

١٤. الاستشراق وموقفه من السنة النبوية: فالح محمد فالح الصغير، المدينة المنورة (د.ت).

١٥. الاستشراق مفاهيم، صلات، جهود: د. عبد الله يوسف الشاذلي، (د.ت).

١٦. آراء المستشرق الألماني كارل بروكلمان عن عصر الخلفاء الراشدين في كتابه " تاريخ الشعوب الإسلامية" دراسة تحليلية نقدية : د. هاني سمير أمين جزيرة، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بالقاهرة.جامعة الأزهر. مصر، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة. المجلد السادس والأربعون إصدار يونيو ٢٠٢٤ م.

١٧. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ) إشراف: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية ١٤٠٥ ه - - ١٩٨٥م

١٨. التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق: البطريرك افتيشيوس المكنى بسعيد ابن بطريق كتبه إلى أخيه عيسى في معرفة التواريخ الكلية من عهد آدم إلى سني الهجرة الإسلامية. طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٥.

١٩. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ ه - - ١٩٩٤ م

٢٠. الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا: ميشال جحا، معهد الإنماء العربي، ١٩٨٢م.

٢١. الجامع الصحيح للسنن والمسانيد : صهيب عبد الجبار عدد الأجزاء: ٣٨ تاريخ النشر: ١٥ - ٨ - ٢٠١٤ تاريخ النشر بالشاملة: ٩ ذو القعدة

٢٢. الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية: رودي بارت، ترجمة مصطفى ماهر. القاهرة، دار الكتاب العربي.

٢٣. الروض المعطار في خبر الأقطار: الحميري، مؤسسة ناصر.

٢٤. السنة قبل التدوين المؤلف: محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ ه - - ١٩٨٠ م أصل هذا الكتاب: رسالة ماجستير من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة

٢٥. العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية: سعد الدين السيد صالح، دار الصحابة، ١٩٩٠م.

٢٦. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٢٧. المستشرقون الألمان: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ١٩٧٨م.

٢٨. المستشرقون الألمان وجهودهم: رائد أمير عبد الله، جامعة الموصل، ٢٠١٤م.

٢٩. المستشرقون الألمان: رضوان السيد، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧م.

٣٠. المستشرقون موسوعة في تراث العرب: مع دراسة المستشرقين ودراساتهم عنه، منذ ألف عام حتى اليوم. نجيب العقيقي، دار المعارف، ٢٠٠٦م.

٣١. الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين المؤلف: أحمد محرم الشيخ ناجي الناشر: – الطبعة: الخامسة.

٣٢. تاريخ الاستشراق الألماني: أحمد حسن عبد السلام، مجلة الفكر العربي، ١٩٨٣.

٣٣. تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية: يوليوس فلهاوزن، تعريب أبو ريدة، القاهرة، ١٩٦٨م.

٣٤. تاريخ الاستشراق الألماني في القرنين التاسع عشر والعشرون دراسة تاريخية: د. زينب عبد الحسن الزهيري جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي العدد التاسع.

٣٥. تاريخ حركة الاستشراق: يوهان فوك، دار المدار الإسلامي، بيروت ٢٠٠١م.

٣٦. تاريخ اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف (بابن واضح) الأخباري المتوفى ٢٩٢ هـ. بيروت، ١٩٦٠م.

٣٧. تأملات في تقاليد الاستشراق الفرنسي والألماني وحاضره: بابر يهنس وآخرون، ترجم النص الفرنسي محمد صبح. تجم النص الإنجليزي عدنان حسن. مكتبة المهتدين. الطبعة الأولى ٢٠٠٦.

٣٨. تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد: أبو بكر الجراعي، غراس للنشر، ٢٠١٢م.

٣٩. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث

والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ ه – – ٢٠٠١ م ٢٠٠١م.

٤٠. تقويم اللسانين: محمد تقي الدين الهلالي، مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٤١. جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد» المؤلف: رمضان مصطفى الدسوقي حسنين (ت ١٤٣٣هـ) رسالة: دكتوراة – قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة – جامعة الأزهر – فرع المنصورة / ١٤٢٤ ه – – ٢٠٠٤ إشراف: أ. د/ عمارة نجيب محمَّد موسى مناقشة كل من: أ. د/ فرج إبراهيم محمد الوصيف، وأ. د/ حسن عبد الحميد حسن

٤٢. حائط البراق وليس حائط المبكي: عادل حسن غنيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٤٣. دراسات محمدية: اجنتس جولدزيهر، تعريب الصديق نصر، لندن، ٢٠٠٩م.

٤٤. رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار": ابن بطوطة، دار الكتاب الجديد.

٤٥. سفرنامه. ناصر خسرو قبادياني، تعريب يحيي الخشاب، دار الكتاب الجديد القاهرة ١٩٥٤م.

٤٦. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ – ٢٧٥ هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.

٤٧. سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. تقديم: بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

٤٨. شعب الإيمان المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ] أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي [ت ١٤٢٨ هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م

٤٩. صحيح البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي تحقيق: جماعة من العلماء الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ ه – لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة

٥٠. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) عام النشر: ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م

٥١. فتاوى دار الإفتاء المصرية: الموقع الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية. www.dar-alifta.org

٥٢. فقه اللغة العربية فصول في نشأته: عبد الحسين مهدي عواد، مؤسسة العارف، بيروت ٢٠٠٨م.

٥٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٥٤. لسان العرب: ابن منظور، دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ.

٥٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل: (١٦٤ – ٢٤١ هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. حديث صحيح بطرقه. الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

٥٦. معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، عالم الكتب ١٩٨٨م.

٥٧. معجم أسماء المستشرقين: يحيي مراد، دار الكتب العلمية ٢٠٠٤م.

٥٨. معجم أعلام المورد: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م.

٥٩. معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م.

٦٠. مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي: محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، ١٩٨٤م.

٦١. مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية: مقداد يالجن، الرياض ١٩٩٨م.

٦٢. مناهج البحث العلمي: عبد اللطيف العبد، مكتبة النهضة المصرية. ١٩٧٩.

٦٣. موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، ١٩٩٣م.

٦٤. موجز تاريخ علم اللغة في الغرب: روبنز. ترجمة أحمد عوض، ١٩٩٧م.

٦٥. مرويات الإمام الزهري في المغازي المؤلف: محمد بن محمد العواجي الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

٦٦. اليهودية: د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤م.

67. A. Müller ،Memoir of Heinrich Leberecht Fleischer ،trans. H. Szold, Washington 1892.

68. A Life of Learning – Annemarie Schimmel (PDF).

69. Angelika Neuwirth“ ،The Spiritual Meanings of Jerusalem in Islam ،”in :City of the Great King) Harvard Univ. Press, 1996.

70. Annemarie Schimmel ،And Muhammad Is His Messenger UNC Press, 1985.

71. Annemarie Schimmel ،And Muhammad Is His Messenger, Ibid 1985.

72. Annemarie Schimmel ،Dechiphering the Signs of God)SUNY Press, 1994.

73. Arbeit und Sitte in Palästina / (بالألمانية) Work and Customs in Palestine.(بالإنجليزية)

74. Chicago Department of Near Eastern Languages ،the Christian Communities of Palestine) …Princeton, Darwin Press, 1995.

75. Die Reise nach Damaskus 1888/89, Tagebuchaufzeichnungen des Orientmalers, hg. H. Schmid, O. Höschle (Tübingen/Basel 1996).

76. Eutychius of Alexandria (Sa'id ibn Batriq) ،Nazm al-Jauhar)Migne: Patrologia Graeca, 1863.

77. Fereydun Vahman ،Ardā Wīrāz Nāmag. The Iranian 'Divina Commedia) 'Routledge, 2018.(

78. Goitein, S. D ،.Studies in Islamic History and Institutions)Leiden: Brill, 1966.

79. Heribert Busse – Wikipedia (de.wikipedia.org).

80. Heribert Busse“ ،Jerusalem in the Story of Muhammad's Night Journey ،”JSAI 14, 1991.

81. Josef van Ess“ ،ʿAbd al-Malik and the Dome of the Rock ،” in :Bayt al-Maqdis) Oxford Univ. Press, 1992.

82. Julius Wellhausen ،Prolegomena to the History of Ancient Israel ،trans. Black & Menzies (Edinburgh 1885).

83. Karl Gröber ،Picturesque Palestine, Arabia and Syria (1925-1926).

84. Muhammedanische Studien, Ignaz Goldziher (Halle, 1889).

85. Neue Menschen auf alter Erde :Eine Palästinafahrt ،Berlin: Paul Zsolnay Verlag, 1925.

86. Old Testament Theology :Theology of Israel’s Historical Traditions (1957).

87. Robert Henry Charles“ ،Apocalyptic Literature ،”in : Encyclopædia Britannica 11th ed., Cambridge 1911.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث	١٣٦٨
مقدمة	١٣٧٢
أهمية الموضوع:	١٣٧٣
أسباب اختيار الموضوع:	١٣٧٣
الهدف من الدراسة:	١٣٧٤
حدود البحث:	١٣٧٤
منهجي في البحث:	١٣٧٤
الدراسات السابقة:	١٣٧٥
تقسيم الدراسة:	١٣٧٦
التمهيد	١٣٧٨
أولاً: تعريف الاستشراق:	١٣٧٨
ثانيـًا: تعريف كلمة " ألماني":	١٣٨٠
ثالثـًا: تعريف المسجد الأقصى:	١٣٨١
المبحث الأول: سمات الاستشراق الألماني، وأهم مناهجه، وتاريخه.	١٣٨٥
المطلب الأول: سمات الاستشراق الألماني	١٣٨٥
المطلب الثاني: أهم المناهج العلمية المعتمدة لدى المستشرقين الألمان	١٣٩١
المطلب الثالث: تاريخ الاستشراق الألماني	١٣٩٦

المرحلة الأولى: نشأة الاستشراق الألماني وبداياته (من القرن ١٦ حتى منتصف القرن ١٨)..... ١٢٩٦
المرحلة الثانية: التأسيس الأكاديمي (من أواخر القرن ١٨ إلى منتصف القرن ١٩) ١٢٩٩
المرحلة الثالثة: الذروة التخصصية مع النقد الذاتي (ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم) ١٣٠٢
المبحث الثاني: موقف المستشرقين الألمان من المكانة الدينية للمسجد الأقصى من خلال الأحاديث الواردة في فضائله.....١٣٠٦
المطلب الأول: موقف المستشرقين الألمان المتحاملين من صحة أحاديث فضائل المسجد الأقصى ١٣٠٦
أولاً – نموذج للمستشرقين الألمان المتحاملين وذكر حججهم: ١٣٠٦
ثانيًا – تحليل موقف المستشرقين الألمان المتحاملين من أحاديث فضائل المسجد الأقصى: ١٣١٠
المطلب الثاني: موقف المستشرقين الألمان المنصفين من صحة أحاديث فضائل المسجد الأقصى ١٣٢٤
أولاً: رأي المستشرق الألماني شلومو دوف جويتاين Shelomo Dov Goitein (١٩٨ – ١٩٠٠ م) في أحاديث فضائل المسجد الأقصى..... ١٣٢٤
المبحث الثالث: موقف المستشرقين الألمان من المكانة الدينية للمسجد الأقصى من خلال الإسراء والمعراج..... ١٣٢٨
المطلب الأول: موقف المستشرقين الألمان المتحاملين من المكانة الدينية للمسجد الأقصى من خلال الإسراء والمعراج..... ١٣٢٨

أولاً – موقف المستشرقين الألمان المتحاملين بالتشكيك في وقوع المعجزة:..... ١٣٢٨
ثانيـًا: موقف المستشرقين الألمان المتحاملين بادعاء بأن الإسراء والمعراج مأخوذ من عهود سابقة..... ١٣٣١
المطلب الثاني: موقف المستشرقين الألمان المنصفين من المكانة الدينية للمسجد الأقصى من خلال الإسراء والمعراج..... ١٣٣٦
أولاً: إثبات المستشرقين الألمان المنصفين الإسراء والمعراج مع استفادة الأدباء منها. .. ١٣٣٦
ثانيـًا: إثبات المستشرقين الألمان المنصفين الإسراء والمعراج مع الاهتمام بالنواحي الروحية لها..... ١٣٣٩
المبحث الرابع: موقف المستشرقين الألمان من الأماكن المقدسة بالمسجد الأقصى.... ١٣٤٢
المطلب الأول: موقف المستشرقين الألمان من قبة الصخرة ١٣٤٢
أولاً: أهمية قبة الصخرة ووصفها. ١٣٤٢
ثانيـًا – موقف المستشرقين الألمان المتحاملين من قبة الصخرة: ١٣٤٤
ثالثـًا – موقف المستشرقين الألمان المنصفين من قبة الصخرة: ١٣٤٦
المطلب الثاني: موقف المستشرقين الألمان من حائط البراق ١٣٤٧
أولاً – تعريف حائط البراق وأهميته:..... ١٣٤٧
ثانيـًا – مكان الحائط:..... ١٣٤٨
ثالثـًا – رأي المستشرقين الألمان في حائط البراق:..... ١٣٤٩
رابعـًا – تحليل رأي المستشرقين الألمان عن حائط البراق: ١٣٥٢

المبحث الخامس: موقف المستشرقين الألمان من الزعم بأن المسجد الأقصى وفلسطين أرض الميعاد ١٣٥٣
المطلب الأول: مفهوم أرض الميعاد في التوراة والرد على ذلك. ١٣٥٣
أولاً – الأدلة التي يستندون إليها في زعمهم: ١٣٥٣
ثانيـًا – الرد على مزاعمهم حول أرض الميعاد: ١٣٥٥
المطلب الثاني: موقف المستشرقين الألمان المتحاملين والمنصفين من الزعم بأن فلسطين والمسجد الأقصى أرض الميعاد. ١٣٦٠
أولاً – المستشرقون الألمان المتحاملون في الزعم بأن المسجد الأقصى وفلسطين أرض الميعاد: ١٣٦٠
ثانيـًا – تحليل رأي المستشرقين الألمان المتحاملين في الزعم بأن المسجد الأقصى وفلسطين أرض الميعاد: ١٣٦٧
ثالثـًا – المستشرقون الألمان المنصفون في نفي كون المسجد الأقصى وفلسطين أرض الميعاد: ١٣٦٧
الخاتمة..... ١٣٧١
أولاً – النتائج: ١٣٧١
ثانيـًا – التوصيات: ١٣٧٣
قائمة المراجع والمصادر ١٣٧٥
فهرس الموضوعات..... ١٣٨٤